9

1001

1000 F



1

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على اشرف المرسلين
واكرم الخلق اجمعين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين

الحمد لله الذي جعل الايام دولا. وصير بعض الناس لبعضهم
خولا. وجعل لهم في المطامع آمالا. لا يبغون عنها حولا.
وبعد فان الامام المهدي رحمه الله سبحانه وتعالى ابو محمد
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان
ابن شعبان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطا بن رباح بن محمد
ابن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي
طالب كرم الله سبحانه وتعالى وجهه وقد نسبه الكاتب ابو
عبد الله محمد بن يحيى في تاريخه وحكى ابن سعيد
في البيان المغرب ان والد الامام المهدي يقال له عبد الله
وتومرت ولد بها سنة ٤٩١ احدى وتسعين واربعمائه
وقال ابن خلكان سنة ٨٤ اربعة وثمانين وقال ابن الخطيب
الاندلسي سنة ستة وثمانين وقال الغرناطي سنة احدى
وسبعين واربعمائة وقرأ بقرطبة على القاضي ابن حمدون ثم
ارتحل الى المهدية واخذ عن الامام المازري ثم انتقل الى
الاسكندرية وهو ابن ثمانية عشر سنة واخذ عن الامام

نسب الامام
المهدي ومولده
ومشائخه



ابي

ابي بكر الطرطوشي ثم انتقل الى بغداد واخذ عن الغزالي السي
ولما وصل كتاب الاحيا للغزالي الى المغرب اشار فقهاء
على ملك لمتونة بتمزيقه فبلغ ذلك الغزالي فقال اللهم مزق
ملكهم فقال له علي يدي يا سيدي فقال له على يديك فاكدت
هذه الدعوة ما في علم المهدي من ذلك فتوجه المهدي الى المغرب
بعد ان اقام بالمشرق خمسة اعوام ودخل فاس بقية سنة اعوام
لواربعة عشر وخمسماية ومر بالمهدية فغير المنكر بها وذلك
في مدة علي بن يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي صاحبها ولقي بمدينة
زويلة بمسجد يعرف باسمه قال شيخنا ابو الحسن البصري رايت
شيخنا خليلا الزدوري قال رايت الشيخ الصالح ابا عبد الله محمد
الصقلي المعروف بابي من عمر وتلا واحد فقهاء تونس قال اجتاز علي
الامام المهدي وانا اسكن بزويلة فقال يا شيخ الامام ابو حامد
يسلم عليك فقال العلم في وبلغني ان الصقلي عاش ثلاثمائة
سنة وثلاث عشرة سنة ثم ان المهدي انتقل الى تونس مدة
من فات الولاة عليهم ثم ارتحل الى بجاية وبها والي العزيز بن
المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي وكان علي محجته
بقارعة الطريق في بلد من ديار طلانه وهي معروفة به الى الان
وهناك لقيه عبد المومن ابن علي حاجا مع عمه فاعجب بعقله
والثناء عليه عن سجيته وشاهد للاخذ عنه فارتحل الامام
الى المغرب وهو معه ولحق بهم اكثر وصحبه منه البربر جلة

فـ
من زناف كانت
قرية

فـ
عاش الصقلي ثلاثمائة
سنة وثلاث عشرة
سنة



الصحابة ثم لحق بتلمسان وقد تسامع الناس بخبره فرحل إلى
فاس ثم إلى مكناسة ونهى فيهما عن المنكر فأوجعه الأشرار ضربا
فلحق بمراكش في شهر ربيع الأول عام خمسة عشر وخمسمائة
وأقام بها ولقي أميرها علي بن يوسف اللمتوني بالمسجد الجامع
في صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له القول فأوعز الفقهاء في شأنه
وكانوا قد ملكوا رغبا ورهبا وحسدا لما كان ينتحل من مذهب الأشعريين
في تأويل المتشابه وينكر عليهم وأحضر للمناظرة بمحضر علي
ابن يوسف فكان له الظهور عليهم فخرج وفي منهم من يعرفه
فلحق بأغمات وغير المنكر بها على عادته فأغرى به العلماء
علي بن يوسف فخرج هو وتلامذته ولحق بمسيعرة ثم بهنتاتة
ولقيه من أشياخهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي
ثم ارتحل الإمام عنهم إلى ايكليز من بلاد هرغة فنزل على قومه
وذلك كله في سنة خمس عشرة وخمسمائة وبنى بها رابطة للعبادة
واجتمع عليه الطلبة والقبائل فعلمهم التوحيد وكان قاضي
مراكش مالك ابن وهيب حذر منه الأمير علي بن يوسف لأنه كان حزا
ينظر في النجوم وقال احتفظ بالدولة من الرجل واجعل في رجله
كبلا كي لا يسمعك طبلا لأنه أظنه صاحب الدرهم المربع فبعث
علي بن يوسف الخيل في طلبه ففاتهم وداخل على قتال السوس
وهو أبو بكر بن محمد اللمتوني بعض أهل هرغة في قتله ونذر به إخوانهم
فنقلوه إلى معقل أمنع عنهم وقتلوا من داخل في قتله ثم دعوا

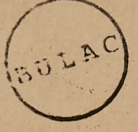
أبو حفص عمر موجد الحفاصة ملوك تونس
قف

المصامدة

3

المصامدة الى بيعته على التوحيد وقتال فبويع في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان من عام خمسة عشر وخمسمائة واول من بايعه اصحابه العشرة تحت شجرة خرنوب وهم عبد المومن بن علي وعمر اخماك الصنهاجي والشيخ ابو حفص الهنتاتي واسماعيل بن مخلوف وابراهيم واسماعيل بن موسى وابو يحيى بن فكيف ومحمد بن سليمان بن عبد الله بن ملوقات وعبد الله بن عبد الواحد المكنى بالبشير ثم بايعه من هنتاته يوسف بن وانو دين وابن تغمور وابن بلنيس وابن ينتمل وعمر بن فلاح اجيف وجميع قبيلة هرغة ثم دخل معهم الى موره وكنفوه ولما كملت بيعته لقبوه بالمهدي وكان لقبه الامام وانتقل بعد ذلك بثلاث سنين الى جبل ينتمل فاوطنه وبنى داره ومسجده بينهم وقاتل من تخلف منهم عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا ثم عزم على غزو لمتونة فجمع كافة اهل ينتمل من المصامدة وزحف اليهم والتقى بهم فهزمهم واتبعهم الموحدون الى اغمات فلقيتهم هنالك جيوش لمتونة مع بكر بن علي بن يوسف فهزمهم الموحدون واتبعوهم الى مراكش فنزلوا البحيرة في زهاء اربعين الفا كلهم رجالة ما بينهم من خيل الا اربعمائة فارسا وقيل اربعمائة فارس وذلك في سنة اربع وعشرين وخمسمائة فاقاموا عليها اربعين يوما وحاصروها اشد الحصار فجمع علي بن يوسف الناس وبرز اليهم من باب ايلان فهزمهم واخذ منهم سبيا وقتلا ووقع البشير

انسار العشرة الذين بايعوا المهدي



من اصحاب المهدي وابكا ذلك عبد المومن بن علي ابكاء حسنا ثم رحل
المهدي عن مراكش وتوفي لاربعة اشهر بعدها في ليلة الاربعاء
الثالث عشر ليلة خلت من شهر رمضان المعظم سنة اربع
وعشرين وخمسماية ذكره احكاه ابن نخيل في تاريخه مدته من
حين بويع تسع سنين **حكى** ابن خلدون في كتابه ترجمان العبر
المهدي توفي سنة اثنتين وعشرين وخمسماية والله سبحانه
وتعالى اعلم قال وكان المهدي حصورا لاياتي النساء وبقي في
مسجده الملاصق لداره من يتمثل وكتم اصحابه بعده موته
وبايعوا منهم بعده الشيخ ابا علي عمر الصنهاجي عن امره
ثم قال لهم بعد ايام هذا هو الذي عهد اليه الامام يعني عبد المومن
ابن علي فبويع وملك كثيرا من بلاد المغرب وغزا غزاته الطويلة
من سنة اربع وثلاثين الى سنة احدى واربعين خرج اليها من
تينملل وخرج تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين صاحب مراكش
والفاس يعترضون الى عبد المومن واشتعلت نار الفتنة
وامتنع الى عامل من المغرب وتوفي خلال ذلك علي بن يوسف
صاحب مراكش في ثالث رجب سنة سبع وثلاثين وهو الذي احدث
مراكش في سنة عشرين وخمسماية وادار سورها وبنى سقايتها
وجامعها وقصر امارتها وجعل دورها سبعة اميال وكان من
قبل ذلك مشعرا يسكنها البربر فاشترى اهلا ابوه يوسف
ابن تاشفين منهم بسبعين درهما وبنى فيها مسجدا

بالطوب

وفاة المهدي سنة ٥٢٢ وكان حصورا لاياتي النساء ويلبس المرقعة

خلافة عبد المومن بن علي

توفي علي بن يوسف بن تاشفين الذي احدث مراكش سنة ٥٢٧ وكانت مشعرا يسكنها البربر

بالطوب وامر البربر بسكناها فعملوا فيها حوطا وسكنها الى
زمن بنائها وزحف عبد المومن من تلمسان الى وهران فهجموا
لمتونة بعساكرهم فكسروهم وفر تاشفين الى رابطة هناك
حتى جن الليل فخرج الى رابطة هنالك حتى تردى عن فرسه من
بعض حافات الجبل فهلك لسبع وعشرين من شهر رمضان من
سنة تسع وثلاثين وخمسماية وبعث عبد المومن براسه الى
تينمل ونهض من بعد العسكر الى وهران فحصروا مع
اهلها حتى جهدهم العطش فنزلوا جميعا على حكم الموحدين
يوم الفطر من تلك السنة فامر بتخريب بلدهم وهدمها
ووصل الى مراكش فوصلته بيعة اهل سبتة فولى عليهم
يوسف بن مخلوف الهنتاتي ومر بسلا ففتحها ثم وصل الى
مراكش فحصرها تسعة اشهر واميرها اسحاق بن علي بن يوسف
بايعوه صغيرا عند بلوغ خبر اخيه وبعد طول الحصار برزوا
الى مدافعة الموحدين فانهزموا وتبعهم الموحدون واقتحموا
عليهم المدينة اواخر شوال سنة احدى واربعين وقدم
اسحاق بن علي بن يوسف بين يدي عبد المومن فقتله الموحدون
بين يديه في ثامن عشر شوال واستولى عبد المومن على
جميع بلاد المغرب وانقطعت منه دولة لمتونة ووفد على
عبد المومن وفد اشبيلية بمراكش يقدمهم القاضي ابو بكر
ابن العربي ببيعته فقبل ولاة عبد الله في فتح اشبيلية فقبل

وفاة يوسف بن
تاشفين

طاعتهم وانصرفوا بالجوائز والاقطاعات لجميع الوجوه سنة ثنتين
واربعين وخمسمائة وتوفي القاضي ابو بكر في طريقه في جمادى

وفاة القاضي ابو بكر (ابن العربي)

الاخيرة من سنة ثنتين واربعين عند وصوله الى مدينة فاس
فدفن بروضة الجياني بفاس وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل
توفي في سابع ربيع الاول وقيل في ربيع الاخر سنة ثلاثة واربعين
قاله ابو حبيش بقوله انه سم ما بين فاس وسبتة قال
ابن الدباغ بقي بعده اربعين سنة وفي سنة ثنتين واربعين
المذكورة توفي القاضي الامام ابو محمد عبد الحق ابن غالب المعروف

وفاة القاضي بن عطية (مفسر القرآن)

بابن عطية مفسر القرآن العظيم وقال الغبريني في
عنوانه توفي سنة احدى واربعين سمعت شيخنا القاضي
المفتي احمد بن محمد القلشاني يحكي ان بعض الادباء
دخل محلة عبد المومن فوجد اهل المدينة يشكون قاضيهم
الامام ابا محمد عبد الحق بن غالب وينسبونه الى الزندقة فانشد

قالوا تزندق عبد الحق قلت لهم ** والله ما كان عبد الحق زنديقا
اهل المدينة قوم لا خلاق لهم ** يبغضون قضاة الحق تحقيقا

وفي ليلة الجمعة من جمادى الاخيرة سنة اربع واربعين وخمسمائة
توفي بمراكش القاضي ابو الفضل عياض وقيل في شهر رمضان
وقال ابو سعيد سنة ثنتين واربعين والاول قال ابن

عاشر

عالم والنحاة ومولده ببلنسية في منتصف شعبان سنة ست وسبعين
وأربعمائة قاله ابن بشكوال وحفيده، قال ابن سعيد سنة خمس
وولي قضاء بلنسية سنة خمس وعشرين ثم انتقل لقضاء غرناطة
في صفر سنة إحدى وثلاثين وصرف عنها في رمضان من عام اثنين
وثلاثين وأعيد للقضاء ببلنسية سنة تسع وثلاثين وذكر ابن معلم
أنه تولى قضاء قرطبة ولم يطل مقامه بها ثم أعيد مقامه به ثم أعيد
إلى بلده، ولما اجتمع بالخليفة عبد المومن وجرت فيه نفرة عليه
فاستعطفه بالمنظوم والمنثور حتى رق له وعفا عنه فلازم
مجلسه إلى أن فرق بحضرة مراكش فلما وصلها بقي ثمانية أيام
وتوفي ومن نظمه في خيمة بالورد

كلما كل نور أهدى من ملابسه • لتشهي نموز أنواعا من الحلل
أم الغزالة من طول المداخلة • جمال يعرف بين الجدي والحمل

ومن نظمه يصف خامة الزرع

انظر إلى الزرع وخاماته • وقد تمايست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة • شقائق النعمان فيها جراح

ولما نهض عبد المومن للجهاد واحتل بسبتة قدم عليه هنالك
الأندلس سنة ثلاث وخمسين وفيهم حفصة المدينة المعروفة
بابنة الحاج الركوني وكان سمع عنها وعما توصف به من الجمال
الباهر والأدب الظاهر فأمر بإحضارها فأحضرت فقال لها أنت
حفصة الشاعرة فقالت نعم خادمك وجئت لتتبرك بطلعتك

السعيدة ودنت فقبلت يده ثم انشدته تستدعي منه لأخيهما
فيما الفه عنه

يا سيد الناس يا من ... يؤمل الناس رفده
امنن علي بعفو ... يكون للدهر عده
تخط يمناك فيه ... الحمد لله وحده

ولما تجب عبد المومن بها ووقع لها ما يحكيه القصيدة المعروفة بالكوفية والبهلة تنسب فعاشت عيش الملوك ونزل عبد المومن المهدية ثاني عشر رجب من سنة اربع وخمسين وخمسمائة وبه الحسن بن علي صاحبه فلما عاين ابو اعيها الشاهقة من جهة البر ركب في سفينة وطاف بها من جهة البحر وقال للحسن نزلت عن هذا المعقل العظيم فقال قلة من يثق به من الرجال وعدم القوت وحكم القدر وكان النصارى قد اخلوا مدينة زويلة فامر عبد المومن بدخول اسواق المحلة اليها وان يدخل من اهل المحلة من يعمرها فصارت من حينها مدينة عامرة وكان عبد المومن يقعد في فسطاطه نهاره بالمحلة ويبيت بالليل بدار داخل زويله وحاصر المهدية برا وبحرا ولما دخل عبد المومن ومن معه حصن المهدية واقام بها شعار الاسلام وامر باصلاح ما تثلم من سورها بعد حصار ستة اشهر وكان دخوله لها في سنة خمس وخمسين من محرم وقدم عبد المومن على المهدية محمد بن فرج الكومي وترك معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان غدر بالنصارى الذين كانوا بسفاقس

نزول عبد المومن المهدية

صاحبها ووفد على عبد المومن شيخ صفاقس وعمر بن ابي
الحسن الفرياني فقعد ان غدر بالنصارى الذين كانوا بصفاقس
ووفد عليه ايضا ابن مطروح شيخ طرابلس فقعد ان
قام على النصارى الذين بها فاحسن اليهما عبد المومن واكرم
مثواهما ووفد عليه ايضا يحيى بن تميم بن المعتز ابن الرند
صاحب قفصه وكان بطلا مشهورا وولده كذلك وهم من مغراوة
من سكان صحراوة فلاذ مع عبد المومن ووطه وامره بالانتقال
الى بجايه بحاشيته واهله فانتقل ووجد جده المعتز وهو هرم
اعمى فاقاموا ببجاية برهة من الدهر وتوفي المعتز الاعمى ثم عاد
ملكهم بعد ذلك الى همته ودخل في طاعة عبد المومن جميع نواب
افريقية منهم صاحب بني قرة عمر بن مضر ابن مضرب من المعروفين اللخمي
ودخل في طاعته منيع بن بني وكش الصنهاجي صاحب زرعة وطبرية
وكان لابنه خبر عجيب وكان مترجم لسان صنهاجة وكانت اخته عند
العزيز صاحب بجاية وكان العزيز يسامره فجعل العزيز ليلة
يفخر بحاله وما لاباية من الملك وجعل بن وكش يصف ماجرى
له من المواقف والقبايل ثم يتمثل بهذه البيت

كتب القتل والقتال علينا ؛ وعلى الغانيات جر الذيول

فاحتملها له العزيز واضمر الايقاع به فعلمت ذلك اخته
وارسلت اليه احفظ نت ملكا وتقيم ببلعة الثغر لنفسك فهرب
على عبد المومن بن علي مجرم من عهد التيفاشي وانشد

فلهذا عظم به هذا البيت والمثل • مثل الخليفة عبد المومن بن علي •

وكانت السنة التي فتح فيها عبد المومن بن علي المهدية تسمى سنة الاخماس لانها سنة خمس وخمسين وخمسمائة وانصرف عبد المومن الى المغرب وولى على افريقية ولده ابا اسحاق ابراهيم وعلى تونس ابا محمد عبد الله ابن ابي يوقيان الهرعيني وولى على اعمالها المخزنية ابا حفص عمر بن وافو العبلي واحضر امراء العرب واحلفهم في مصحف عثمان ابن عفان على السمع والطاعة والسير معه الى الاندلس لقتال العدو فلما ساروا انكثوا ايمانهم وانشد قاضي تونس ابو الحسن علي بن احمد المهدي بعد وقعة وقعت في الاعراب وهي لمة في خبر يطول

ولى الشباب امام الشيب منهزما • فذا يصول وذا يشتد في الهرب •

ولما كانت سنة ثمان وخمسين استدعى عبد المومن ولده ابا يعقوب يوسف من الاندلس لمراكش لولاية العهد عوضا من اخيه محمد فلحق بمراكش وخرج مع ابيه للجهاد فادركت عبد المومن منيته بسلا حتفه في ليلة الخميس العاشر لجمادى الاخيرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بتينملل بازاء قبر المهدي وكانت خلافته ثلاثة وثلاثين عاما وثمانية اشهر ونصف وخلف ستة عشر ذكرا وبنتين فولي بعده ولده وولي عهده ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة توفي السيد الوزير ابو حفص عمر بن عبد المومن وبلغ الخليفة يوسف المذكور ان عليا ابن المعز والي بلاد الجريد من اعقاب بني الرند ملوك قفصة قد ثار

به

فتح عبد المومن بن علي المهدية وولى على تونس ابا محمد عبد الله وعلى افريقية ولده ابراهيم

وفاة عبد المومن ابن علي

وفاة الوزير عمر ابن عبد المومن

بها سنة خمس وسبعين فرحل الخليفة اليه من مراكش فوصل الى
بجاية وسعى عندها بعلي ابن المنتصر فقبض عليه واخذ ما بيده ووصل
الى حورجه فنزلها ووجد عليه مشيخة العرب من رياح
بالطاعة فقبلهم ولم يزل محاصرا قفصة الى ان نزل علي ابن المعز
على حكمه وانكفأ راجعا الى تونس فعقد على افريقية والزاب
للسيد ابي علي اخيه وعلى بجاية للسيد ابي موسى وقفل الى مراكش
ونهض سنة سبع وسبعين الى سبتة واقام بها ابو محمد بن
اسحاق بن جامع من افريقية بحشود العرب وفي السنة المذكورة
عقد الخليفة للقاضي ابي الوليد بن رشد الحفيد على القضاء بقرطبة
ثم جاز الخليفة البحر من سبتة في صفر من سنة ثمانين وخمسمائة
فاحتفل بجمع البعث وسار الى اشبيلية ورحل غازيا الى شنترين
فحاصرها اياما ثم اقلع عنها واصبح الناس يوم اقلاعه بجموع النصارى
من الحصن فوجد والخليفة في غير اهبة فابلى في الجهاد هو
ومن حضره وانهزموا بعد جولة شديدة وهلك الخليفة من ذلك اليوم
من سهم اصابه في ساعة القتال وفيه يقول ابن الخطيب رحمه الله
سبحانه وتعالى

بفوز الشهادة المعلومة ، كانت بها اعماله مختومة

وقيل مات من مرض طرقه وذلك في يوم السبت الثامن عشر
لشهر جمادى الاخرى سنة ثمانين وخمسمائة ودفن برباط الفتح من
فكانت خلافته احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وثمانية ايام

عقد الخليفة لابن رشد القضاء بقرطبة

وخلف من الاولاد ثمانية عشر ولدا ذكرا فتولى بعده ولده ابو
يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي مولده
في العشر الاواخر من ذي الحجة سنة اربع وخمسين بويع بالمحلة
بعد وفاة والده ورجع بالناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة
واستوزر الشيخ ابا محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص واستنفر
الناس للغزو مع اخيه السيد ابي يحيى فاخذ بعض الحصون واحدر
في بلاد الكفار ثم جاز يعقوب المنصور في البحر الى مراكش
ولما دخلها قطع المناكير واقام الحق وباشر الاحكام وكان
من اهل العلم والتوقيع في الجواب باحسن توقيع طلب يوما
من قاضيه ان يختار له معلما او معلمين لتعليم ولد عنده
وضبطه او امره فجاءه برجلين وكتب له رقعة يصفهما له احدهما
هو بحري في دينه والاخر هو بحري في علمه واكتفى بهما السلطان
بنفسه فاكد بهما في اختباره ووجدهما ليس كما قال القاضي
فكتب على رقعة القاضي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ظهر
الفساد في البر والبحر وهذا من التوقيع الغريب في الاجازة
وفي صفر سنة احدى وثمانين وخمسماية قدم على ابن اسحاق بن محمد
ابن غانية الميرقي من ميورقة في البحر الى بجاية ومعه اخوته
في اثنين وثلاثين قطعة فنزل على بجاية على حين غفلة من واليها
حينيذ السيد ابي عبد الله محمد بن عبد المومن وكان خارجا
في بعض مع اصحابه فاستولى وفي سنة احدى وثمانين توفي

ولاية ابي يوسف
يعقوب المنصور
الخلافة

العفيم

وفاة عبد الحق القاضي الاشبيلي

الفقيه القاضي الامام الشهير ابو محمد عبد الحق الاشبيلي ببجاية
وفيها في سنة اثنتين وثمانين وهو صاحب الاحكام والعاقبة
وغيرهما ولما اتصل بالخليفة يعقوب المنصور ما نزل بافريقية
نهض من مراكش سنة ثلاث وثمانين المذكورة بجيشه لغزوا فوصل
الى تونس واستراح بها ثم شرع في وفد منه السيد ابو يوسف
يعقوب بن ابي حفص ابن عبد المومن فلقيهم ابن ابي غانية فانهزم
الموحدون واخذت اسلابهم ورحل المنصور الى ابن غانية
وفي افشل فلما وقع بهم في ظاهر الحامة في شعبان وافلت ابن
غانية وفل افشل وبادر اهل قابس وتسلموا من كان عندهم من
الموحدين وحملوا الى مراكش وقصد المنصور توزر فبادر اهلها
بالطاعة ثم رحل الى قفصة فحاصرها حتى نزلوا على حكمه فقتل من
كان بها من الحشود وامن اهل البلد في انفسهم وجعل املاكهم
بيدهم حكم المساقاة ثم غزى العرب وقتل كثيرا منهم وقفل الى
المغرب سنة اربع وثمانين وخمسمائة وعقد على افريقية للسيد ابي
زيد بن ابي حفص بن عبد المومن وفي حدود عام تسعين وخمسمائة
توفي الشيخ الصالح ابو مدين بن شعيب بن حسين الاندلسي ببلد
تلمسان بالموضع المعروف بالعباد ودفن هنالك وكان قادما
من بجاية الى مراكش لاستدعاء الخليفة له لما اشتهر من امره
ببجاية وفي سنة خمس وتسعين امر المنصور اليهود بجعل
الشكلة وعمل قمصهم طول ذراع في عرض ذراع وجعل لباسهم

وفاة الشيخ ابي مدين نفعنا الله به امين

براس وزرقا وفلاتس زرقا واختلف في موته رحمه الله سبحانه وتعالى
فقيل بدا اوايل سنة خمس وتسعين وخمسماية له في المرض الذي كان
فيه هلاكه فاوصى بوصيته المذكورة ثم توفي في ليلة الجمعة الثانية
والعشرين من سنة خمس وتسعين وخمسماية ودفن بمجلس سكناه بمراكش
ثم نقل الى رابطة تينمل وقيل انه خرج من الخلافة في ابطه
ببلاد الاندلس وقيل انه مشى حاجا قاله ابو سعيد اخبرني الحاج
ابن مزينة قال اخبرني بعض المشارقة ان قبر يعقوب المنصور
ملك المغرب ببلاد الشام يتبرك به والله سبحانه وتعالى اعلم
وكانت خلافته اربعة عشر سنة واحد عشر شهرا واربعة ايام
وخلف من الاولاد ثمانية ذكور فتولى بعده ولده ابو عبد الله
محمد الناصر بن يعقوب بويع بعد وفاة والده وتلقب بالناصر لدين الله
واستوزر ابا زيد بن ابي جيان وهو ابن اخي الشيخ ابي حفص
ثم استوزر الشيخ ابا محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص ثم اتصل
الخبر بالناصر بمراكش ان ... ابي يحيى خايفا من الفتنة
في حل المهدي سنة احدى عشرة وستماية وبلغ ابن غانية خبر مجيئه
فوجه ذخايره الى المهدية وكان المولى عليها ابن عمه
علي بن الغازي وخرج من تونس الى القيروان ثم الى قفصة واجتمع
اليه العرب واعطوه الرهن على المظاهرة ونزل اهرية من حصون
نفزاوة فاستباحها وانتقل الى حامة مطماطة ونزل الناصر
تونس ثم قفصة ثم قابس وتحصن منه ابن غانية في جبل دمر

وجمع

وفاة يعقوب المنصور وسبب موته ومحل قبره

تولية ولده ابي عبد الله محمد الناصر لدين الله

نزول الناصر تونس

رجع الى المهدية عنه وعسكر بها واخذ في جهادهم وسرح الشيخ
ابا محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص لقتال ابن غانية في اربعة
آلاف من الموحدين سنة ثنتين وستمائة فلقيه بجبل تاجورا
من نواحي قابس فهزمه الشيخ ابو محمد وقتل اخاه جبارة بن
اسحاق واخذ جميع محلته واستنقذ من يده جماعة من
الموحدين من معتقليهم منهم السيد ابو زيد الذي كان واليا بتونس
وحصل عليه ابن غانية بها ولم يزل الناصر محاصرا المهدية
حتى افتتحها يوم السبت السابع والعشرين لجمادى الاخيرة
سنة ثنتين وستمائة بتسليم صاحبها علي بن الغازي بن محمد
ابن غانية فقبل الناصر على بن غانية وقبل الناصر علي ابن الغازي
واكرمه ولم يزل معه الى ان استشهد وولى الناصر المهدية
محمد بن يغمور من الموحدين ووصل الى تونس فاقام بها حتى
الى منتصف ثلاث وستمائة وسرح اثناء ذلك اخاه السيد ابا
اسحاق ليتتبع المفسدين فسار الى ان خرج من وراء طرابلس
وشارف ارض سرت وبرقة وانتهى الى سويقة بن مذكور وفر ابن
غانية الى صحراء برقة وانقطع خبره وانكفأ السيد ابو يوسف
راجعا الى تونس وعزم الناصر على الرحيل الى المغرب ففكر
فيمن يوليه افريقية فوقع اختياره على وزيره الشيخ ابي
محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص فعقد له على ذلك سنة
ثلاث وستمائة بعد امتناع من الشيخ ابي محمد لعدا ان ارسل

(عقد الناصر للشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص)

الناصر اليه ولده يوسف وقال له اما ان تتوجه انت الى المغرب
وتجلس انا بافريقية واما ان تجلس انت بافريقية وننهض انا
فاجابه الشيخ ابو محمد الى ذلك على شريطة اللحاق بالمغرب بعد
قضاء مهمات افريقية في ثلاث سنين وعلى ان تختار من
رجال الموحدين من يجلس معه ويكونون عونا له في جميع امور ولايته
وان لا يتعقب عليه في اموره ما تولاه ولا عزل فقبل الناصر
شرطه ورحل الناصر عن تونس في شهر رمضان من سنة ثلاث
فدخل مراكش في ربيع سنة اربع وستماية واستقل ابو محمد
عبد الواحد الفقيه ابا عبد الله محمد بن احمد بن نخيل المشهود له
بالجود وحسن السياسة وحسن التدبير واصلح الاحوال ورتب
الاجناد وافتتح زمام التصنيف للوجود وكان يجلس كل يوم سبت
لمسائل الناس وكان عالما فاضلا شجاعا مشفقا ذكيا ولطيفا ثم
ان ابن غانية جمع العرب من الذواودة وغيرهم فجلسهم لقتال
الموحدين بتونس فخرج اليه الشيخ ابو محمد عبد الواحد مع بني عوف
ابن سليم فالتقوا بنواحي تبسة سنة اربع وستماية فهزم
ابن غانية وفر الى جهة طرابلس وكان يحيى ابن غانية
اذا راى اهوال افريقية وما نزل اليه من اهل العجاج وسكون
العجاج يتمثل بقول القائل في الحجاج

وقد كان العراق له اضطراب ۞ فسكن اهله رماح ثقيف

ثم ان الناصر صرف وجهه الى الجهاد بالاندلس في غزو

م

لم يبلغ اليه ملك قبله ولما احتفل رجال العرب من سائر الاقطار فجأته
منيته ، وبطل العزم وتفرقت الجموع وكانت وفاته يوم الثلاثاء
العاشر لشعبان من سنة عشر وستمائة وكان سبب وفاته
ان كلبا عضه في رجله فكانت خلافته خمس عشرة سنة واربعة
اشهر وتسعة وعشرين يوما وخلف ولدين يوسف ويحيى
فتولى بعده الخلافة ولده يوسف المستنصر ابن ابي عبد الله
محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف بن المنصور بن عبد المومن
بويع يوم وفاة ابيه وسنه عشرة اعوام ولقب بالمستنصر
بالله سبحانه وتعالى وغلب عليه ابن جامع ومشيخة الموحدين
فعلموا ابلاءه حتى تلافى ت بيعة ابي محمد عبد الرحمن بن ابي
حفص لصغر سنه ثم وقعت المكاتبات من الوزير ابن جامع
وصاحب الاشغال عبد العزيز بن ابي زيد حين وصلت بيعة
الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص وفي عام عشرة وستمائة
كان ابتداء بني مرين بعد مولد ابي يوسف يعقوب بن عبد
الحق بسنة واحدة وكانوا اخوارا بالعمالة فارس وفي يوم الخميس
اول محرم فاتح عام ثمانية عشر وستمائة توفي الشيخ ابو
محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص بتونس ودفن بقصبتها
بعد صلاة الصبح ولم يوجد تحت كفنه الا اكياس يسيرة مكتوب
على كل واحدة قبض اشارة ان ذلك المال مما خلف
من سهام السلطانية بقبضه وهي قريبة من قطع في لحمة

وفاة الناصر لدين الله

خلافة ولده المستنصر بالله تعالى

وفاة الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص

وكان كلما وصله شيء من ذلك جمعه ووجه به الى الحي من الشيخ الحفيد
وتولى بعده السيد ابو العلا ادريس بن يوسف بن عبد
المومن ولما توفي الشيخ ابو محمد قام ابن غانية وشهر
نفاقه وكثر خروج ابنه السيد ابو زيد ومن اجمعوا الغاية تونس
في اوايل سنة احدى وعشرين فاهزم ابن غانية وجموعه
واحتفلت ايدي الموحدين من الغنايم وكان لهم اثرة واميرهم
يومئذ ابن اسمه حفناش له في هذه الوجهة اثر عظيم وكان
بلغ السيد ابا زيد المستنصر وهو اذذاك بالقيروان مهلك
ابيه بتونس فانكفى راجعا الى تونس وكان مهلك ابيه بتونس
في شهر شعبان من سنة عشرين وستماية وتوفي المستنصر
في يوم السبت من ذي الحجة من ذلك العام مسموما وسمه الوزير
ابو سعيد بن جامع مع الفتى مسرور وركنه اذكى في بني حجاف العبيد
وذكر ابن الخطيب الاندلسي انه كان مولعا بالحيوان
ونتاج الحيوان فتوسط يوما قطيعا من البقر فانكفى نحو احداهن
صفاته فطعنته فمات عليه فكانت خلافته عشر سنين واربعة
اشهر وايام فتولى بعده عم ابيه ابو محمد عبد الواحد
ابن يوسف بن عبد المومن وهو اخو المنصور وهو المعروف
بالمخلوع وذلك انه لما توفي المستنصر اجتمع ابن جامع
والموحدون على الشيخ فبايعوا له فقام بالامر وكتب لاخيه
ابي العلا بتجديد البيعة على افريقية وخلع الموحدون بمراكش

حفناش هذا [illegible]

وفاة المستنصر بالبقره

ابا

ابا محمد عبد الواحد في يوم السبت الموفي عشرين من شعبان من
سنة احدى وعشرين وستماية فكانت ولايته ثمانية اشهر وتسعة
ايام وبعث الموحدون ببيعتهم الى العادل صاحب سبتة وهو ابو محمد
عبد الله ابن المنصور ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي ولما
بلغه البيعة للعادل وبلغه كتاب الوزير ابي زكرياء يحيى الشهيد
ابن الشيخ ابي حفص رحمه الله سبحانه وتعالى بنقض بيعة المخلوع وفارق
جماعته وجعل ذلك لغيره للبياشي وانتقاض البياشي عليه ودعوته
لنفسه وشغل شانه وبعث اخاه ابا العلا لحصاره فجاز العادل الى
العدوة وفوض امر الاندلس الى اخيه ابي العلا ولما كان بقرب المجاز
لقيه ابو محمد عبد الله المعروف بعبو ابن الشيخ ابي حفص يسايله
بالحال وانشد متمثلا

حازت منى علم ابن منصور بلده ٭ جاء الزمان اليه منها تايبا

فاستحسنه لموافقته للحال اذ العادل هو ابن المنصور فولاه افريقية
وكتب للسيد ابي زيد المسمى بن عمه ابي العلا ادريس بالقدوم عليه
لما اكثر فلم يفعل ووصل ابو محمد عبد الله عبو المذكور لتونس وبويع
بعده اخوه المولى الوزير الامير ابو زكرياء يحيى في يوم السبت سابع
عشر ذي القعدة من عام ثلاثة وعشرين وستماية فلما استقر بتونس
عقد لاخيه المولى ابي زكرياء يحيى المذكور على مدينة قابس واضاف
اليها الحامة وساير تلك البلاد وعقد لاخيه ابي ابراهيم على توزر
ونفطة وساير بلاد قسنطينة فلم يزل المولى ابو زكرياء والعبد



على قابس واعمالها وامر اخاه ابا ابراهيم صاحب قسنطينة بالسير
الى قابس عليه فسار اليه فبلغه في اثناء طريقه ان المرتضى
ابا زكرياء يحيى كتب ببيعته للمامون فانكفأ عنه الى المهدية وخالف
اخاه ابا محمد عبد الواحد بذلك وخرج ابو زكرياء يحيى بن ابي يحيى الشهيد
ويوسف بن ابي الحسن علي الى قبائلهما فاتفقا على خلع العادل
والبيعة ليحيى بن الناصر وقصدوا مراكش فاقتحموا عليه القصر وانتهبوه
وقتل العادل خنقا في الثاني والعشرين لشوال ٢٤ سنة اربع وعشرين
وستمائة فكانت خلافته من حين بويع بمرسية ثلاث سنين وثمانية
اشهر وعشرة ايام وبويع بعده بمراكش ابو زكرياء يحيى المعتصم
ابن ابي عبد الله الناصر يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن
كان السيد ابو العلاء ادريس المامون بن المنصور لما بلغه انتقاض
الموحدين والعرب على اخيه العادل وتلاشي امره دعا لنفسه
باشبيلية فبويع بها في يوم الخميس ثاني شهر شوال سنة اربع
وعشرين وستمائة وبايعه اكثر اهل الاندلس وبايع له السيد
ابو زيد صاحب قسنطينة وسائر الاندلس ثم لما قدم
الموحدون على العادل وقتلوه بالقصر وبايعوا ليحيى ابن اخيه
الناصر كان ابن يحدان سن او يحمل على فساد الدولة وتداخل مسكورة
والعرب في الغارة على مراكش فغاروا عليها وهي بعساكر
الموحدين ووقف ابو زكرياء يحيى بن ابي يحيى الشهيد لتغييب ابي
زيد بن وجان فقتله بداره وخرج يحيى بن الناصر الى معقله

بجلعه

فخلعه الموحدون بمراكش وبعثوا ببيعتهم الى المامون صاحب اشبيلية
وهو ابو العلا ادريس المامون بن يعقوب المنصور بن ابي يعقوب
ابن عبد المومن بن علي وكان العادل تولى كبر خلع يحيى بن الناصر وكتب
البيعة للمامون الحسن المعروف بفرز وابو محمد بن ابي حفص بن عبد
المومن فبلغ خبرهما الى يحيى بن الناصر وابن الشهيد ومن
معهما فنزلوا الى مراكش سنة سبع وعشرين وستمائة وقتلوهما
ثم بايع للمامون اهل فاس وصاحب تلمسان محمد بن ابي زيد
ابن يوجان وصاحب سبتة ابو موسى بن المنصور وصاحب بجاية ابن
اخته ابن الماطوس وبعث المامون لصاحب افريقية ابا محمد عبد
الله ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ليأخذ له البيعة فتوقف
ولطف انها مكمورة عليه وقال للرسول نحن موقفون على بيعة
العادل فاذا تحققنا موته بايعنا اخاه فرجع الرسول بغير
كتاب ولا جواب كتب الى الامير ابي زكرياء يحيى بن الشيخ ابي محمد
عبد الواحد بن ابي حفص وكان اذ ذاك واليا على قابس بالولاية على افريقية
وبعث لاخيه ابي محمد عبد الله عبدو لاجل امتناعه من بيعته فبادر المولى
ابو زكرياء يحيى بالبيعة للمامون فاتصل ذلك باخيه ابي محمد عبد الله
المذكور فخرج من تونس متوجها اليه فلما وصل القيروان جمع من معه من
اشياخ الموحدين وعرفهم بما عزم عليه من قتال اخيه فاظهروا الكراهة
لذلك لمحبتهم في المولى ابي زكرياء يحيى واعتذروا له فلم يقبل منهم
وانتهرهم فقاموا قيام رجل واحد واغلظوا عليه ورجموه بالحجارة

فلم اراد ذلك دونه يغنونه بانفسهم الى ان دخل فسطاطه فوجه
الناس اشياخا منهم الى المولى ابي زكرياء يعرفونه بذلك ويطلبون
منه المبادرة بالوصول فبادر المولى ابو زكرياء بحركة اولئك المشايخ
و العسكر من اخيه وساروا الى تونس وحمل اخاه محتاطا
عليه فادخله البلد الى القصر المعروف بقصر ابن فاخر فاعتقله
به وكان دخول المولى ابي زكرياء يحيى الى تونس يوم الاربعاء الرابع
والعشرين من رجب من سنة خمس وعشرين وستمائة ولم يكف لهم في به
من النقمة على ابي محمد كلانه اخيه فاخذه وبسط عليه العذاب الى ان مات
ورميت جثته وكان يقرب اخاه به ثم ان الامير ابا زكرياء وجه باخيه
ابي محمد عبد الله عبو الى المغرب في البحر ثم ان المامون بعث عمالا
لتونس فانف من ذلك المولى ابو زكرياء وصرفهم من حيث اقبلوا
وخطب بتونس لابي زكرياء يحيى المعتصم ابن الناصر من الخطبة له
وهو حينئذ المنازع للمامون في الخلافة وكتب المولى ابو زكرياء يحيى
الى جميع بلاد افريقية بخلع ابي العلا المامون ثم اسقط المولى ابو
زكرياء اسم ابي زكرياء يحيى المعتصم ابن الناصر من الخطبة في بلاد افريقية
واقتصر على الدعاء للمهدي وللخلفاء الراشدين وكان ذلك اول
درجة الاستبداد وذلك في اول سنة سبع وعشرين وستمائة
وسمى نفسه بالامير وكتب ذلك في صدر كتبه ولم يتعرض
لذلك بالخطبة سياسة منه واختبارا للاحوال افريقية فلما
لم ير منهم انكارا استبد الاستبداد التام وعقد لنفسه

البيعة

البيعة وذلك في سنة اربع وثلاثين حسبما ياتي ذلك ان شاء الله
سبحانه وتعالى وفي الموفي ثلاثين لشهر رمضان من سنة خمس
وعشرين وستمائة عزل المولى ابو زكريا يحيى قاضي الجماعة
بتونس لطلب من السلطان ذلك وقدم عوضه ابا عبد الله بن زيادة
الله العلاسي ثم ان يحيى بن الناصر زحف الى المامون فخرج اليه
المامون فهزمه وقتل من كان معه ونصب روسهم على الكشك
ولحق يحيى بن الناصر ببلاد درعة وسجلماسة وفي سنة سبع
وعشرين وستمائة بويع المولى السلطان الامير ابو يحيى زكريا بن
الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر والشيخ ابو حفص هو عمر
ابن يحيى بن محمد بن وانوديين بن علي بن احمد بن والال بن ادريس
ابن خالد ابن اليسع بن الياس بن عمر بن يافصن بن محمد بن نجيه
ابن كعب بن سالم بن عبد الله ابن امير المومنين عمر بن الخطاب كذا
نسبه ابن نخيل وغيره من المورخين حكاه ابن خلدون في ديوانه
العبر في اخبار العرب والبربر بويع في السنة المذكورة بتونس
وبلادها وكتب علامته بيده الحمد لله والشكر لله ونقش اسم الهادي
في الخطبة وغيرها ولم يذكر اسمه في الخطبة وكان فقيها عارفا
محبا له شعر كثير مدون وفتح الجزائر في الامر ولحقت به
البلاد ورخصت الاسعار وامنت الطرق وجمع من الاموال والسلاح
ما لم يجمعه احد وفي السنة المذكورة بنى المولى ابو زكريا المصلى
خارج باب المنارة من تونس وجعل له ابن اجا وشاور كاتبه

تقديم ابن زيادة الله للقضاء بتونس

قال ابن الشماع في دولة الجماعة المولى ابو زكريا يحيى من الصالحين والعلماء العاملين وبنى المصلى والمدرسة المشتهرة بالعطارين

بيعة اهل تونس وعملها لولد الحاج عبد الواحد ابو زكريا يحيى الحفصي

مصلى العيد كان خارج باب المنارة

نغر صغير مساحته قدر مساحة ليس بينهما الا ميلا ولما
اشتغل المولى ابو زكرياء بتونس وخلع بيعة بني عبد المومن فسرح
الى قسنطينة في سنة ثمان وعشرين وستمائية فنزل لبسط حقها وحاصرها
اياما ثم ادخله ابن علناس في نشافه وامكنه من غير تعب في خلعها
وقبض على واليها وولى عليها ابن النعمان ووصل الى بجاية
فتتحها وقبض على واليها وصيرهما الى المهدية معتقلين في البحر
وبعث باهلهما وولدهما الى بلاد الاندلس فنزلوا باشبيلية وبعث
معهما صاحبهما معتقلا الى المهدية محمد بن جامع وابن اخيه جابر بن يوسف
عيون بن جامع من شيوخ مرداس بن عوف وابن ابي الشيخ بن عساكر
من شيوخ الدواودة فاعتقلوا جميعا بمطبق المهدية وكان ابو عبد
الله اللحياني ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص صاحب
اشغال بجاية فلما افتتحها اخوه المولى ابو زكرياء قبض عليه
وزفه حارب جملته يوما بعد بها الولاية الجليلة وكان يستخلفه
بتونس في مغيبه ثم ان المولى ابا زكرياء قبض على وزيره ميمون
ابن موسى واخذ امواله وبعث به الى قابس واعتقل بها مدة
طويلة ثم صرفه الى الاسكندرية واستوزر مكانه ابا يحيى بن ابي
العلاء بن جامع الى ان هلك فاستوزر بعده ادريس بن اخيه محمد
الاخير الى ان هلك وتوفي ليلة الاثنين السادس عشر لشعبان
من سنة ثمان وعشرين وستمائية توفي الشيخ الصالح ابو سعيد
خلف بن يحيى التميمي الباجي ودفن بجبل قد المعروف بجبل

المرصى

وفاة سيدي ابي سعيد
الباجي ودفنه
جبل المرصى

المرصد لحق به من المغاربة وفي سنة تسع وعشرين وستماية ابتدا
السلطان ابو زكرياء يحيى بنيان جامع القصبة بتونس وحدد رسوم
القصبة ولما اكمل الصومعة بالبناء في رمضان من سنة ثلاثين
وستماية صعد اليها بالليل واذن فيها بنفسه وفي السنة المذكورة
انتقض على المامون صاحب مراكش واخوه ابو موسى بسبتة ودعا
لنفسه وتسمى بالموفق ثم ان المامون توفي في طريقه بوادي ام
ربيع منسلخ ذي الحجة سنة تسع وعشرين وتسعماية فكانت خلافته
من حين بويع باشبيلية خمس سنين وثلاثة اشهر وخلف من
الاولاد الذكور اثنين عبد الواحد والسعيد فبويع بعده ولده
ابو محمد عبد الواحد الرشيد بن ابي العلا ادريس المامون بن ابي يوسف
يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي بويع يوم وفاة
ابيه ولقب بالرشيد وكتموا موت ابيه واجدوا السير الى مراكش
ولقيهم يحيى بن الناصر في طريقه بعد ان استغلب على مراكش ابن سعيد
بن وانودين فهزموه وقتل اكثر من معه واخذ الموحدون جيشه
وسبوا اموالهم واجدوا الى شيخ لمراكش فامتنعوا عليه ساعة
ثم خرجوا اليه وبايعوه وفي يوم الجمعة السابع لشهر صفر
من سنة ثلاث وثلاثين المذكورة فرغ من البناء من جامع القصبة
بحضرة تونس وفي سنة اربع وثلاثين وستماية ذكر المولى
ابو زكرياء نفسه في الخطبة بعد ذكر الامام مقتصرا على ذكر
الامير وبويع البيعة الثانية العامة التي لم يتخلف عنها احد

فراغ بنيان جامع القصبة

البيعة الثانية لابي زكرياء

من الناس ولم يتسم بامير المومنين وعرض له بعض الشعراء بقوله

"الم تر بالامير امير المومنين ∴ انت بها احق العالمين"

فلما بلغه هذا انكره وقال ما للشعراء والدخول في هذا الفضول ويويع اهل بلنسية المولى ابا زكرياء صاحب تونس في رابع محرم عام ستة وثلاثين وستماية بعد ان كانت وقعت وقعة كبيرة قتل فيها الحافظ ابو الربيع بن سالم وغيره وكانت الوقعة في العشرين من ذي الحجة من عام اربعة وثلاثين العدو منها وضيق عليها فاضطر اليها صاحب زيان من ابي الحمالة ابن مردنيش الى الاستغاثة بالمولى ابي زكرياء فوجه اليه ببيعته مع رجال من اهل دولته جملتهم كاتبه الفقيه الشهير ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن الابار القضاعي فوصلوا الى تونس وانشد ابن الابار بين يدي المولى ابي زكرياء في يوم الثلاثاء منسلخ شهر رجب من عام ستة قصيدته المشهورة التي اولها

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ∴ ان السبيل الى منجاتها درسا

وهب لها من عزيز النصر ما التمست ∴ فلم يزل منك عز النصر ملتمسا

الى اخرها وهي ستة وستون بيتا فعاجلهم المولى ابو زكرياء في الوقت بما امكنه المبادرة من طعام وانعام وكان فيه ذلك مائة الف دينار فلم يجد تغلب العدو عليهم عن تمام نصرته لهم واغتبط ابن الابار بالبقية وعاد الى الاندلس فاحتمل

اهل

نقلة ابن الابار من المغرب الى تونس

اهله واقبل الى حضرة تونس واقبل عليه المولى ابو زكرياء واستكتبه
ثم توفي بعد موت ابي عبد الله بن الجلاب الكاتب العلامة
حسبما يذكر بعد وفي السنة المذكورة حضر المولى ابو زكرياء
(اخذ ابو زكرياء الجزاير) يوم بلاد زناتة بالمغرب الاوسط فسار الى بجاية ثم ارتحل الى
الجزاير ففتحها وولى عليها من قبله ثم نهض منها الى
بلاد مغراوة فاطاعه بنو منديل وجاهد بني تجين بجبلاب هد
وقع بهم وقبض على رئيسهم عبد القوي بن العباس واعتقله
وبعث به الى تونس واقبل راجعا الى حضرته وعقد في رجوعه
الى بجاية لابنه الامير ابي يحيى وانزله بها وفي يوم الخميس الثاني
لشهر رجب من سنة ثمان وثلاثين وستماية كتب المولى
(عقد العهد من ابي زكرياء لولده وخطبته باسمه) ابو زكرياء صاحب تونس عهده لولده الامير ابي يحيى زكرياء صاحب بجاية
وخطب له على جميع منابر افريقية وفي هذه السنة توفي ابو عبد
الله محمد بن محمد بن الجلاء البجاي صاحب خطة الانشاء والعلامة بتونس
للمولى ابي زكرياء فقدم بعده لذلك الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد
الله ابن الابار فبقي مدة يسيرة ثم اخر عنها لسوء خلقه واقدامه
على التعلم في كتب لم يومر بالتعليم فيها ثم قدم بعده للانشاء
والعلامة احمد ابن ابراهيم الغساني كاتب العلامة بالخط
الشرقي فبي بجلاقحه من الامير زكرياء ابن ابي محمد بن الشيخ ابي حفص
وفي شهر شوال من سنة تسع وثلاثين المذكورة تحرك
الامير ابو زكرياء صاحب تونس الى تلمسان في جيش جملته اربعة

ويسنون القتال مع اليغمراسن فحاصرها حتى اخذها عنوة في شهر ربيع
الاول من سنة اربعين من باب كشوط على صاحبها يغمراسن بن زيان
العبد الوادي فلما راى يغمراسن ما قد احيط بالبلاد قصد باب
العقبة للاسد في خاصته فاعترضه عساكر الموحدين فقصد نحوهم
وجدل بعض ابطالهم فافرجوا له ولحق بالصحراء واقتحمت
جيوش الموحدين تلمسان من كل جهة وعاثوا فيها ثم لما انجلى
غشي تلك الهيعة اعمل المولى ابو زكرياء نظره فيمن امر تلمسان
المغرب الاوسط وكان يغمراسن صاحب خلال وملك وقد ارسل
للمولى ابي زكرياء واعمل في الغيلام بعد عوقه بتلمسان فخاطب
المولى ابو زكرياء بالاسعاف وانصال البيعة على صاحب وي اكشف
ووفدت ام يغمراسن واسمها سوط النساء فاشترطت والقبول
فاكرم موطنها واسنى جايزتها واحسن وفادتها ثم ارتحل المولى
ابو زكرياء الى تونس ورجع يغمراسن الى بلده تلمسان فكانت مدة
غيبته تسعة اشهر وفي السنة المذكورة اخذ محمد ابن محمد الجبوالدي في
صاحب الاشغال بتونس وكان اول من تولى النظر في دار و
الاشغال من غير الموحدين وذلك انه كان ماكلة للعمال فقبض
بسبب ذلك وقدمه للاشغال فاقتنى الاموال ومنع الرجال
وعزم على انه مهما انضم تغيير بحال الى من اعده من العربان
وكان يعادي رئيس الدولة ابا علي بن النعمان وابا عبد الله
ابن الحسين فالقيا في سمع الامير ابي زكرياء ما ذكر انه عزم عليه

وكان

وكان ايضا من اشد من يشنع عليه الوزير ابن ابي يحيى بن ابي
الحسين بن جامع فلما توفي الوزير المذكور لم يصدق
الجراوي بموته وانشد

وان حياة المرء بعد عدوه ... ولو ساعة من عمره لكثير

وكان العذر جرى على لسانه فلم يعش بعده الا اياما
يسيرة حتى امر به فاخذ وحمل الى موضع من القصبة وهو
الان معروف باسمه فثقف فيه ثم امر بتعذيبه ليستخرج منه
الاموال فجلد ولم يظهر من الاموال شيء ثم اجهز فقتل في الموضع
الذي حبس فيه فدفن نفسه بجماعة جر الى خارج الحضرة وعاينه
فيه من كان له فيه شماتة وفي سنة اربعين اخر المولى
ابي زكريا بلاد ابا القاسم عن قضاء تونس وقدم موضعه عبد
الرحمن بن عمر بن نعيس وفي يوم الجمعة عاشر جمادى الاخيرة
من سنة اربعين وستمائة كانت وفاة الرشيد غريقا زعموا في
بعض سواقي الغرس ويقال انه اخرج من الماء وحي لوقته فكان
فيها حتفه فكانت خلافته عشر سنين وخمسة اشهر وعشرة
ايام وولي بعده اخوه ابو الحسن علي السعيد بن ابي العلا ادريس
المامون بن ابي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن
بويع يوم وفاة اخيه ولقب بالمعتضد والسعيد واستوزر السيد
ابا اسحاق بن الامير ابي زكريا يحيى صاحب تونس وكتب عهده لولده
المستنصر في يوم الاربعاء ثاني صفر من السنة المذكورة اخر

وفاة الرشيد
صاحب
مراكش

الامير عبد الرحمن بن عمر بن نغيس عن قضاء تونس وقدم عوضه عبد
الرحمن بن علي التوزري عرف بابن الصائغ وقتل السعيد وولده
في معركة يطول ذكرها وانتهب بجملته بنو عبد الواد واختص
يغمراسن بفسطاط السلطان وما فيه من الذخائر فمن ذلك مصحف
عثمان ابن عفان يزعمون انه احد المصاحف التي انتسخت
في حياته في خلافته وانه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد
الرحمن الداخل ثم صار في خزائن لمتونة ثم الى خزائن الموحدين
وهو الان بخزائن ابي مدين بفاس اخذه من خزائن بني عبد
الواد حين استولوا على تلمسان حسبما نذكره ان شاء الله
سبحانه وتعالى ثم دفن يغمراسن بجثته مواراة السعيد
بجهده وامر برفعه على الاعواد الى مدينة بالعباد بمقبرة
الشيخ ابي مدين وكان مقتله يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة
ستة واربعين وستمائة فكانت خلافته خمسة اعوام وثمانية
اشهر وعشرين يوما ولما قتل السعيد فرت عساكره الى
مراكش واجتمع جمهور عسكره على ولده عبد الله فبايعوه ووصل
الخبر الى الامير يحيى بن عبد الحق امير بني مرين وهو بجهات
بني يزناسن وقد خلص اليه ابن عمه ابو عياد والجيش الذي
معه من بني مرين فانتهز الفرصة وارحل لعساكر الموحدين
وعليهم فاوقع بهم وامتلات ايدي بني مرين من
اسلابهم وانتزعوا الالات من ايديهم وصار اليه كتيبة الروم

والناشبة

الكلام على مصحف عثمان ابن عفان رضي الله عنه

والفلاشية واتخذ المراكب الملوكية وهلك الامير عبد الله بن السعيد في
جانب تلك الملحمة فلما بلغ الخبر الى مراكش فلم يلق الموحدون
بها ابو حفص عمر بن ابي اسحاق بن ابي يعقوب بن يوسف بن عبد المومن
ابن علي وذلك لما هلك السعيد وولده عبد الله بلغ الخبر الى
مراكش بذلك اجتمع الموحدون وكتبوا ببيعتهم الى ابي حفص عمر المرتضى
واستدعوه لها من سلا فلقيهم وفدهم بتامسنا فقام بحقه
ومعه اشياخ العرب جملة يحوزه وتلقب بالمرتضى ودخل مراكش
في جمادى الاخيرة من عام ستة واربعين وستمائة وفي سنة
سبع واربعين نزل الفرنصيص ملك النصارى على القاهرة مصر
وحاصرها حصارا شديدا الى ان اسر بها فبعث الى السلطان به
وهو الملك المعظم ابن الملك الصالح ابن الملك الكامل ابن الملك
العادل ابن نجم الدين ايوب الكردي وهو اخر ملوك بني ايوب فطلبه
ان يعطيه مالا كثيرا ويعطيه وجهه على ان يطلقه فشاور الملك
المعظم الاتراك على ذلك فابوا الا قتله فخالفهم ومال الى الصلح
معه فعلموا انه قد اراد اطلاقه فتحصن منهم في برج فاضرموا
عليه البرج بالنار فرمى نفسه منه في النيل فدخلوا اليه وقتلوه
في الماء فمات فتيلا غريقا قتيلا وبه انقطعت دولة بني ايوب
بعد مدتهم في الملك ثلاثين سنة واربعة اشهر وايام
قلائل وانتقل الملك الى الاتراك البحرية وفي
ليلة الجمعة الثامنة والعشرين من جمادى الاخيرة سنة

نزول سلطان
الفرنصيص مصر
واسره بها

انقطاع دولة بني ايوب
من مصر وانتقالها
للاتراك البحرية

سبع واربعين وستماية توفي المولى ابو زكرياء يحيى في محلته
بظاهر بونة ودفن بالقصبة بجامع بونة الى جانب الشيخ الصالح ابي
مروان ثم نقل بعد ذلك الى قسنطينة ودفن بها وكانت ولادته
في الكثر سنة تسع وتسعين وخمسماية فكان عمره تسعة واربعين
سنة وكانت خلافته بتونس عشرين سنة ونصف سنة وتولى
بعض البلاد الافريقية ولده وولي عهده السلطان ابو عبد
الله محمد المستنصر ابن المولى الامير ابي زكرياء يحيى في محلته بظاهر
بونة ودفن ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص بويع
اولا ببونة وكان الذي اخذ له البيعة على الخاصة وسائر الاهل والعسكر
عمه محمد اللحياني وكان طويل اللحية ثم بويع بعد دخوله من
من بونة الى حضرة تونس وذلك في يوم الثلاثاء الثالث لرجب من
سنة سبع واربعين وستماية وهو ابن اثنين وعشرين سنة
امه رومية اسمها عطف وتسمى بالامير ولم يتسم بامير المومنين
الا في يوم الاثنين الرابع والعشرين لذي الحجة سنة خمسين وستماية
وتلقب بالمستنصر بالله سبحانه وتعالى وكان كاتب علامته
وانشائه ابو العباس احمد بن ابي الحسن الغساني كاتب علامة ابيه
واستوزر محمد بن ابي مهدي الهنتاتي وفي الثامن والعشرين
من شهر بيعته قبض على القائد كافور وسجنه بالمهدية
وفي سنة ثمان واربعين ثار عليه بتونس ابن عمه ابو
عبد الله محمد اللحياني بعد اقلة الوزير ابن ابي مهدي فبعث

هي التي اوقت ببناء
جامع التوفيق
والمدرسة
بازايه

المستنص

18

المستنصر جيشا مع القايد ظافر فالتقا معه بالمصلى الذي خارج
باب المنارة فقتله القايد ظافر وقتل معه ابن ابي مهدي ومن قام
معه وسار القايد ظافر الى دار اللحياني عم السلطان فقبض على
وقتله بطريقه اخاه ابا ابراهيم ابن الشيخ ابي محمد بن الشيخ ابي
حفص وجاء برأسه الى المستنصر ثم بعد ضحوة نهار الثلاثاء
سعى بالمستنصر بمولاه القايد ظافر وقبحوا عنده ما ظهر
من الاجتهادات في قتله عمه اللحياني من غير جرم وعزم القايد
ظافر بذلك فلحق ببلاد واودة وكان المتولي اكبر خطة
السقاية هلال مولى السلطان وعرف له السلطان مكانه
وفي هذه السنة بنيت السقاية التي في جامع الزيتونة
وفيها ابتدي البناء في رياض ابي فهر وفيها جعلت السكة
بتونس وفي شهر جمادى الاخيرة منها نصبت المقصورة بجامع
الموحدين وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين لذي الحجة
سنة خمسين وستماية راى المولى المستنصر الاقتصار على لقب
الامير فتسمى بامير المومنين وان يذكر ذلك في الخطبة ويطبع
في الذهب ففعل ذلك في اليوم المذكور وتلقب بالمستنصر بالله
سبحانه وتعالى واختار للعلامة الحمد لله والشكر لله فبايعه
الناس بتلك البيعة العامة واتبع ذلك برد المظالم واتفق
ان كان المطر قد احتبس ففي ثالث يوم من هذه البيعة نزل
المطر فهناه الشعراء بذلك ثم ركب شيخ الدولة ابو سعيد

بناء سقاية جامع الزيتونة ورياض تونس وجعل السكة بها

عثمان المعروف بالعود الى لمب حيث تقرر من امر العلامة مما
تقرر ان الاوامر السلطانية قد تنفذ بامور صغيرة لا ينبغي الكتب
بمثلها عن الخليفة فقسم الكتب الى علامة صغيرة وكبيرة
فالاوامر الكبيرة الصادرة عن الخليفة تكتب بالعلامة التي وقع
الاختيار عليها والكتب الصغيرة التي يكتفي فيها الخليفة عنها تكتب
عمن يعينه الخليفة لذلك وتنفذ بعلامة اخرى تشعر بان ذلك
عن امر الخليفة فانقسمت العلامة الى صغرى وكبرى فالكبرى
موضعها في اول الكتاب بعد البسملة والصغرى معلقة في اخره
لصدوره عن الخليفة وفي يوم الخميس الخامس لربيع الاول
من السنة المذكورة توفي بتونس الشيخ الصالح ابو هلال عياد بن
مخلوف التميمي الزيات ودفن بجبانة المعلى وفيه جوفي
جبانة الشيخ الصالح ابي زيد عبد الرحمن المناطقي وفي سنة
احدى وخمسين وستمائة بنى قبة الجلوس بقصر تونس العتيق واشارك
المشرفة على باب بنتجمي وبنى الممشى من القصبة الى رأس
الطابية لكي يحتجب فيها حرمه واوصلها الى رياض ابي فهر
وفي اوايل سنة ست وخمسين وستمائة تحرك خاقان ملك
التتر لاخذ بغداد من يد صاحبها السلطان المعتصم وكان مولعا
بالحمام حتى جمع منه عشرين الفا وكان سنيا واتخذ وزيرا رافضيا
فاعلن بسب ابي بكر وعمر رضي الله سبحانه وتعالى عنهما
ولم يستقم بعد ذلك وكان الجيش مائة الف وثلاثة عشر الفا فلما
ظهر

وتقسيم علامة
الخليفة الى
صغرى
وكبرى

ووفاة الشيخ الزيات
ودفنه

وبناء قبة الجلوس
وممشى القصبة

وكان جيش التتر
حين اخذ المعتصم
العباسية وقتله مع
ثلاثة عشر الفا
دون الخلافة

انقراض دولة بني العباس
وملكهم من
بغداد

جملة ملوكهم اربعون
من السفاح الى المعتصم

طريق الفطار وتغلبوا على فيء اسلام واعانهم على هذا
الوزير اللعين على فساد ملك بني العباس من العراق فاخذ
خافان المعتصم وقتله في ثلاثة عشر الف فقيه غير من سواهم
في حكاية طويلة وذلك في يوم الاثنين السابع عشر لصفر سنة
ست وخمسين وستمائة واقام القتل ببغداد والنهب نحوا
من ثمانين يوما وانقرضت دولة بني العباس وانقطع ملكهم
وجملة ملوك بني العباس من السفاح الى المعتصم اربعون ملكا
ومدتهم خمسمائة سنة فسبحان مدبر الامور ومقلب الليل على
النهار لا اله الا هو وفي سنة سبع وخمسين عزل السلطان
القاضي عبد الرحمن عن قضاء تونس وقدم الفقيه ابا القاسم
ابن علي بن البراء المهدوي ثم اخره عن القضاء وقدم ابا موسى
عمران بن محمد الملك الطرابلسي وكان فقيها طاهرا حسن الاخلاق
وطيء الجانب حافظا للمذهب عارفا بالاحكام وكان ولي القضاء
ببلده طرابلس والخطبة والصلاة بجامعها ثم نقل منها
الى حضرة تونس فقدم سنة ثمان وخمسين فلم يزل قاضيا الى ان
توفي وفي صبيحة يوم الثلاثاء الحادي والعشرين لمحرم
من عام ثمانية المذكور امر السلطان المستنصر بقتل الفقيه
المحدث العالم الفاضل الناقد الحجة ابي عبد الله محمد بن ابي بكر
القضاعي عرف بابن الابار فقتل بعد ان ضرب بالسياط
كثيرا بمقصورة المحتسب من تونس خارج باب بنتجمي ثم

فقوم السلطان بعد ذلك على قتله وكان سبب قتله ان جرى يوما في
المجلس ذكر مولود الواثق ابن الخليفه فلما كان من الغد جلب بطاقة
يعرف فيها ساعة المولود والطالع فلما وقف السلطان عليها قال
هذا فضول ودخول منه فيما لا يعنى بامورنا واوى بتثقيفه بسقيفة
القصبة وبعث الى دار الغساني وبينهما من العداوة ما يكون
بين صاحبي خطة اخذها احدهما من يد الاخر فوجد في زقاق بيده
ابياتا . فقطا طغى بتونس خليفه . سموه لما خليفه .
فلما قراها السلطان امر بضربه بالشدة ثم قتل في شوفه
بالحمام واخذت كتبه وتقاييده وحرقت في موضع قتله وكانت
نحو خمسة واربعين تاليفا وحكى المراد بان البيت الذي وجد
له يقتضي هجاء الخليفة وهو قوله
. عف ابداه وجبى امه . ولم يفل من عشره عمه .
فالله سبحانه وتعالى اعلم وفي اول يوم من محرم فاتح سنة تسع
وخمسين وستمائة امر السلطان بالقبض على ابي العباس احمد اللليانى
وكان اصله من ليانة من منازل المهدية ونشا بالمهدية وتعلق همته
بقراءة الادب والفقه حتى اشير عليه في ذلك ووضع تقييد الجمل المعروفة
ثم انه لما تملك على الخطة المخزنية وساعده السعد فيها فرخص
ديوان البحر وغيره وسعى له الى ابن الحسين وغيره زعموا انه
اختزن لنفسه مالا جزيلا وانه زعم على ان يكون في المهدية وبالغوا
في سببه وامتنع سمع السلطان من هذا فلم يشعر وهو في منزله

عرف تاليف ابن
اللليانى

حتى

كان للحفاظ علوم فياد

حتى وصل قايد ان من العلوج وهجم داره واخذ واصنه وفيه فوجد وا
فيه ذخاير من يواقيت وزمرد ولولو فقيل ما هذا وانت تزعم
الامانة فقال انما ادخرته لمولانا السلطان فقيل له حسن فعـ
وصل اليه ثم قبض عليه بعد ذلك وطولب بمال كثير فلاحقره وسرح
بعد ايام فاستشعر بزوال النعم على الفرار فركبه الى جزيرة
صقلية فبلغ الخبر الى السلطان واستخفى الى ان صلح حالـــه
وخرج فلمـــا كان اول يوم من محرم سنة تسع وخمسين حـــضر
الغساني بين يدي السلطان في القبة الكبيرة ونزل المطر فقـــال
الغساني ويوم ربيع الفجر فقـــال السلطان ابه بجاء بعد هذا
فقال الغساني والعلم عام تسعة مثل عام الجوع فلاحظ السلطان
اشياخ الى اي وقال اسمعوا ما قال الغساني هو جعل يرد البيت
ثم قال ينبغي ان لا يرجع من هذا اقبضوا على الليراني لمن هـــي
به الله سبحانه وتعالى والخاصة والعامة فقبض عليه ومن الغـــد
قبض على ابن العطار وكان ابن العطار يلي اشغال تونس ثم اشراف
بجاية ثم جعل على مختص الحضرة فجعلا بمكان واحد في القصبـــة
وكل بهم بقبطهم وطلبهما في المال فضمنهما ابو زيد بن خمرن الهنتاتي
فـــالوا كانا مجملان في قيودهما ثم ركبا ان حمارين وبعث بهما
من باب الكبير الليلاني الى دار الاشراف فينفذ الاشغال منهما
وهو على حاله ويحمل ابن العطار الى دار المختص لمثل ذلك وما زال
الامر كذلك الى رجب والعمل على الليلاني والاموال تؤخذ منه

كل يوم الى ان يفرغ ما عنده ويحصل منه على ما شاع نحو ثلاثمائة الف
دينار يحمل الى دار السكة وعذب الى ان مات ثم اخرجت جثته الى
الصبيان يجرونها ويرمونها بالحجارة وسرح ابن العطار وورد الى دار
المختص فنسي ما به مما آل اليه امر اللحياني وفي سنة تسع وخمسين

وفاة ابينا عبد الله

توفي الشيخ الصالح المعروف بابينا عبد الله ودفن بجبانة الشيوخ
بالمرسى وفيها وصلت بيعة اهل مكة شرفها الله سبحانه وتعالى
على يد الشيخ ابي محمد عبد الحق بن سبعين وكان الواصل بها المحدث الراوية
ابو محمد بن برطلة وانشد بعض الشعراء

ألقى امير المؤمنين ببيعة ... وافتك بالاقبال والاسعاد
فلقد حباك بمكة رب الورى ... واتى ببشرى بافتتاح بلاد
واذا اتتك ام القرى منقادة ... فجميع المسكونة طاعة الاولاد

وفي السنة المذكورة توفي الفقيه المحدث ابو بكر ابن سيد الناس
وفيها توفي القاضي القوزمري والمعروف بابن عميرة وابو محمد بن سعد
ابن ياسين وفي سنة ستين وستمائة في شهر ربيع منها ضرب

ضرب فلوس النحاس

الحندوس وهو فلوس النحاس بتونس ليتصرف الناس بها وقطع في
شوال من السنة المذكورة وفي عاشر ربيع الاخير من سنة ستين
توفي قاضي الجماعة بتونس ابو موسى عمران بن معمر الطرابلسي
وتولى بعده ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي القاسم المهدوي المعروف

وفاة الصقلي

بابن الخباز وفيها توفي الشيخ الصالح المعروف بالصقلي
المنقطع الذكي في ثالث شهر رمضان من سنة اثنتين وستين

عزل

عزل ابن الخباز عن القضاء وقدم الفقيه ابو العباس بن الغماز وفي
الرابع لربيع الاخير من السنة المذكورة توفي بتونس الفقيه الاصلح
ابو محمد عبد العزيز بن ابراهيم القرشي شهر ابن بزيزة شارح الارشاد
وفي سنة ست وستين وستماية كمل السلطان صلاح الحناية
ووصل بها الى ابي فهر وفي رابع شهر ربيع الاخير من السنة
المذكورة قدم لقضاء الانكحة بتونس الفقيه محمد بن ابي اليسر اليحيى
وفي رابع شوال من سنة سبع وستين اخر القاضي الغماز وقدم
الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن ابراهيم القرشي ثم في السابع عشر
لذي القعدة من العام المذكور اعيد للقضاء الفقيه ابو عبد الله محمد
المعروف بابن الخباز وفي سنة ثمان وستين وستماية في بيعة
صاحب المغرب الاقصى الامير ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق على المولى
المستنصر وفي السنة المذكورة توفي الكاتب للانشاء والعلامة
الفقيه احمد الغساني وقدم للعلامة محمد بن الحسين وللانشاء ابو
ابي اليسر اليحيى واخر ابو ابي اليسر اليحيى عن قضاء الانكحة منسلخ
شوال من السنة المذكورة وفي ليلة الاحد الخامسة
والعشرين لذي القعدة من سنة تسع وستين توفي الاستاذ
النحوي ابو الحسن علي بن موسى الحضرمي عرف بابن عصفور بتونس
ولد باشبيلية سنة سبع وتسعين وخمسماية وكان سبب موته
فيما نقل عن الشيخ احمد القلجاني وغيره انه دخل على السلطان
يوما وهو جالس بين يدي ابي فهر في القبة التي على الجابية الكبيرة

ولاية ابن الغماز خطة القضاء

وفاة ابن بزيزة

وفاة الاستاذ ابن عصفور النحوي المشهور

فقال السلطان على جهة المزح بعد وقته فقد اصبح فلك هذه الغزاة عقيما
فاجابه ابن عصفور ان فلك بغدا وبلا مثالها فحبسها السلطان
المستنصر في نفسه فلما قام السلطان ليخرج امر بعض رجاله ان
يلقيه بثيابه في الجابية الكبيرة في يوم شديد البرد ثم قال
لمن حوله لا تتركوه يصعد مظهرا اللعب معه فكلما اراد الصعود
ردوه وبعد صعوده اصابه برد شديد ومات بعد ثلاثة ايام
وقضى نحبه ودفن بمقبرة ابن مهدي قرب جبانة الشيخ ابي نفيس
شيء في باب بنتجمي احد ابواب القصبة وفي يوم الاربعاء حادي
عشر من شوال من سنة تسع وستين توفي ابو عبد الله محمد بن ابي الحسين
وقدم بعده للكتابة العلامة ابو الحسن علي بن ابراهيم بن ابي عمرو فكتبها
الى ان توفي في الثالث والعشرين من ربيع الثاني من عام اربعة
وسبعين وقدم لها بعده ابو عبد الله محمد بن ابي البسر فكتبها الى
ان توفي المستنصر وقدم بعد ابن الحسين للتنفيذ الفقيه الشهير
ابو القاسم احمد بن يحيى بن احمد بن الشيخ الانطالي وفي يوم الاحد
رابع عشر جمادى الاخيرة سنة خمس وسبعين وستماية ابتدا السلطان مرض المستنصر
المستنصر المرض الذي مات منه وكان مسافرا فلما طرا به ذلك بعض اعلامه
فسيق الى تونس في محفة على اعناق الرجال في كسوف القمر وادخل
الى قصبته وكثر ارجاف الناس بموته فجعل عيد يوم الاضحى في محفة
من خشب واصعد الى قبته وراى الناس وتجلد للاظهار حركة علم
منها ان فيها بقية رمق ثم عاد الى منزله وتوفي من ليلته

بعد

22

وفاة المستنصر وقدة خلافته

بعد صلاة العشاء الاخيرة ليلة الاحد الحادي عشر لذي الحجة عام خمسة وسبعين وستمائة وكانت خلافته ثمانية وعشرين عاما وخمسة اشهر وانما عشر يوما ويقال ان اصل مرضه انه كان في صيادة فقام بين يديه حنش فلحق دابته الجوارح فجفل فارسه ودخل وراءه الى جال في الغوابة رجلا فلما يصح فسلم من طائته وقال لهم هذا خيل الفقرا اتركوه فذهبوا الى السلطان المستنصر فجفوه فقال لهم ابتدوا به فصيح فرجعوا الى الحادية فمنعهم منه فرجعوا الى السلطان فقال لهم ان منعكم اعطوه الى الرماح فرجعوا الى الحادية وجدوه فقال لهم وانا اوتيت السلطان بالرماح ثم طلبوه فلم يجدوه وسقط السلطان من جبينه فغشيا عليه ثم افاق وبقى زمانا لم يزل ذلك المرض ينتقاعد له الى ان توفى وفي السنة المذكورة توفي الملك الظاهر صاحب مصر وتولى الامير ابو زكرياء الواثق ابن السلطان المستنصر ابن المولى الامير ابي زكرياء يحيى بن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص امه ام ولد رومية اسمها ... ولد سنة سبع واربعين وستمائة بويع ليلة مات ابوه لطلاع خليفة وبايعه من بقي في صبيحة تلك الليلة وتلقب بالواثق وكانت ولايته على يد ابي عثمان سعيد بن ابي يوسف بن ابي الحسين صاحب الاشغال بتونس وهو ابن عم ابن ابي الحسين فغضب اليه ولما شهد الامر اتخذ لنفسه كاتبا الفقيه ابا الحسن بن يحيى بن عبد الملك وذهب بالخير فاستبد بامور مملكته وكان يعادي

ابا عثمان سعيد بن الحسين فما زال يغري به الواثق حتى اخرج بيوم
السبت الثالث لجمادى الاخيرة من سنة ست وسبعين وستمائة وتعقبه
في الدار المعروفة بدار الجوهري بداخل القصبة وضربه حتى استاصل
ماله وسلط عليه من العذاب ما اتلفه وتوفي يوم الخميس الثامن
لذي الحجة من العام المذكور واخرجت جثته لدار صاحب الشرطة
ووجه الى خدامه ابن صياد الرجالة وابن بلاسين وقيل لهما هذا
صاحبكما قد مات فاخبرا بموضع ذخائره فانكرا او انفعلا فقتل
ابن بلاسين بمال فاداه والملك وفيه ابن صياد الرجالة تحت
العذاب وفي يوم اخذ ابي عثمان ابتدا العمل بالاصلاح
والكسوة في جامع الزيتونة وتم العمل يوم الخميس الخامس عشر من
شعبان من العام المذكور وحدث غريب الاتفاق ان ابا الحسن
لما قتل اصاب حايط الدويرة شيء من دمه ثم بعد ذلك بيسير ثقف
ابن الحسين بالغرفة المذكورة فكان اول ما سال عليه حين ادخل المحل
الدم المذكور فاخبر انه دم ابن ابي الحسين فاسترجع وعلم خوفه
ولم يمض الا يسير حتى اجتمع دمه بدم صاحبه في ذلك الحايط وضرب
من السير قد فعل وما ضرب ابن ابي الحسين والظهر منه الامال فضرب
الظهير ابن ابي الحسين وسلط عليه العذاب حتى مات كما مات ابن ابي
الحسين وكان انشد الفارس علي الحسن عبد الوهاب ابن فايد الكلاعي
وتمثل موته ابيات حسبما ياتي بعد ان شاء الله سبحانه وتعالى
ولما ابلغ الخبر الى الواثق وهو بتونس فتنجعا عن الخلافة

والبلاطه

العمل بالاصلاح والكسوة بجامع الزيتونة

انظر من اسرار الشرع عوقب بمقتله

ذكر ابن الشماع ان الواثق بنى ما اختل بجامع الزيتونة وغيره وسرح اهل السجن وامشى المجلس

والسلطنة خلع نفسه وبايع لعمه ابي اسحاق وذلك يوم الاحد الثالث
لشهر ربيع الثاني عام ثمانية وسبعين وستمائة فكانت خلافته ثلاث
سنين وثلاثة اشهر واثنين وعشرين يوما وحكى الغرناطي
انه خلع نفسه لعمه يوم الجمعة من ربيع الاول سنة تسع وسبعين

وفاة القاضي ابن البرا

وفي سنة تسع وسبعين وستمائة توفي القاضي المفتي ابو
القاسم بن علي بن عبد العزيز بن البراء التنوخي ولما خلع الواثق
نفسه تولى بعده عمه المولى الامير ابو اسحاق ابراهيم بن الامير

خلافة ابي اسحاق الحفصي

ابي زكرياء ابن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص امه
ام ولد اسمها ربعا ولد سنة احدى وثلاثين وستمائة ووصل من
تلمسان الى بجاية يوم عيد الاضحى سنة سبع وسبعين وستمائة
وصلى بالمصلى هنالك صلاة العيد ودخل بجاية من يومه ودخل
تونس يوم الثلاثاء الخامس لربيع الاخر سنة ثمان وسبعين
وستمائة وقال الغرناطي سنة تسع وسبعين وجددت له
البيعة يوم الاربعاء وانتقل الواثق المخلوع من القصبة الى دار
الغوري من الكتبيين وسكن بها ابدا ثم ان السلطان سمع عنه
انه بعث الى قائد النصارى وتحدث معه ان يثور على عمه
بالليل فوقع للقصبة هو وبنوه وكانوا ثلاثة الفضل والطاهر
والطيب فشفعوا بها وذبحوا جميعا في صفر سنة تسع وسبعين
وستمائة وفي ثالث يوم من دخول السلطان ابي اسحاق الى
تونس اخذ ابن الجبر وزير دولة الواثق وقتله تحت العذاب

كما تقدم وكان السلطان ابو اسحاق فيه غلظة وشجاعة وكان لا ينظر
في عواقب الامور فكان ولده الامير ابو زكرياء يرد عليه اكثر اوامره
بالتلطف واستولت العرب في ايامه على القرى وهو اول من
كاتب البلاد العربية بالظهائر للعرب وفي اول ولايته قدم على
علامته بتونس الفقيه ابا محمد عبد الوهاب بن قائد الكلاعي
فاستمر على ذلك الى يوم السبت الخامس عشر لصفر من عام سبعة
وسبعين ففي هذا اليوم خاف على نفسه واختفى لما سنذكره فقدم
عوضه على العلامة الكبرى الفقيه القاضي احمد بن الغماز وعلى
الصغرى ابراهيم بن احمد بن ابي شيخة فكتباها الى ان انقرضت
دولة السلطان ابي اسحاق وفي يوم الاحد الموفي عشرين لربيع
الثاني من سنة تسع وسبعين قتل امير العباس احمد بن ابي بكر
ابن سيد الناس اليعمري وكان سبب قتله انه انتهى الى السلطان
ابي اسحاق انه يبغض دولته ويتسبب في زوالها فاستدعاه
السلطان لدار الطابية فجاء مسرعا فلما خرج حضر عليه رجال
شهروا اسيافهم فايقن بالموت وتشهد فقتل على حالته
وجرت له حجة رهيبة فيهم وكان ابو العباس احمد بن سيد
الناس يخدم الامير ابا فارس ابن السلطان ابي اسحاق في خدمته
حين كان في ثغر بجاية فلما بلغ الامير ابا فارس خبر قتله
اقبل لابسا ثياب الحزن الى ابيه فاستدعاه والده وانسه
ووعده انه كان فاسد النية وازال عنه ثياب الحزن بيده

واستبلغ فيه

في تانيسه ثم عقد له على بجاية واعمالها وانفذ معه صاحبه محمد ابن ابي
بكر بن الحسين ابن خلدون وكان لابي محمد عبد الوهاب في قتل ابن سيد
الناس اكبر سعي فحقد عليه ذلك الامير ابو فارس ولم يزل يحرض
اباه على القبض عليه الى ان قبض عليه واخذ ماله وبقي مثقفا الى ان
قام الدعي وعزم السلطان ابو اسحاق على التوجه الى بجاية فارسل
من قتله في السجن وذلك في العشر الاواخر من شوال من سنة
احدى وثمانين وستماية وفي رجب من سنة تسع وسبعين وستماية
افر الفقيه ابو العباس احمد بن حسن بن الغماز عن القضاء
وقدم الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الحميد بن ابي الدنيا ثم عزل في
رمضان من السنة المذكورة وقدم الفقيه ابو القاسم بن زيتون
وفي الليلة السادسة والعشرين لشهر رمضان من العام
المذكور قتل الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي هلال خنقا بعد العشاء
ولما السلطان ابي اسحاق وفي السنة المذكورة راى الناس
اية عظيمة في الزرع اكل القمح وكان عدد حبه سنبله واذا حصد
جمعت الاجمار ولم يوجد فيها شي. فكان القمح هو الذي اكل
ذلك الزرع وكان ذلك في جميع افريقية وفي الثامن عشر لربيع
الاول من سنة ثمانين وستماية عزل القاضي ابن زيتون عن
القضاء. واعيد الفقيه احمد بن الغماز وفي الرابع من محرم مفتتح
عام احد وثمانين وستماية ظهر عند ذياب رجل ادعى انه
الفضل بن يحيى الواثق ابن المستنصر وانه انفلت من السجن

(تولية ابن ابي الدنيا
القضاء
بتونس)

(اية عظيمة في
الزرع)

وصدقه المعتق نصير المعروف بموسى فحقق عنده ذلك انه الفضل وكان الفضل
قتل بتونس حسبما تقدم وكان المعتق نصير مولى الواثق بن المستنصر
لما راى هذا الدعي راى فيه شبها من الفضل مولاه فطفق يبكي
ويقبل اقدامه فقال الدعي من ابي عمارة فحقق عليه الخبر وقال
له صدقني في هذه الدعوة وانا ماخذ بثارك من قتلهم واقبل
نصير على امراء العرب فقال ديار يا ابا السرور يا بني مولاي حتى حمل
عليهم ثم اخبر ابن ابي عمارة بمجاورات وقعت بين العرب وبين الواثق
فقصها عليهم نصير فصدقوه واتفقوا وبايعوه والقيت
محبته في قلب ابي علي محمد بن عمر صاحب مشيخة ذياب وعضده وجمع عليه
العرب ونزل معه اطرابلس وصاحبها حينئذ من قبل السلطان
ابي اسحاق محمد بن   الهنتاتي المعروف بعنق الفضة فاغلقها
ووقع القتال معه ثم رحل عنها وجبى تلك النواحي ثم رحل
الى قابس وقد ظهر امره ولم يشك اهل الاوطان انه من البيت الحفصي
فخرج اليه عبد الملك بن عثمان بن مكي وفتح له قابس ودخلها
وبايع له اهلها في يوم الاربعاء السابع عشر لرجب من سنة
احدى وثمانين المذكورة وجاءته دهاة بيعة جربة والحامة
ونفزاوة وتوزر وسائر بلاد قسطيلية ثم تقدم له قفصة ودخلها
يوم الجمعة سابع رمضان من العام المذكور واخرج له السلطان
ابو اسحاق من تونس جيشا عظيما لا قبل عليه وقدم الامير ابا
زكريا يحيى فنزل القيروان وخرج اهلها اموالا ثم توجه

نحو

نحو الدعي فنزل فحوذته والناس يتسللون منه حتى كاد يبقى
وحده فرجع الى تونس ورحل الدعي من قفصة الى القيروان فدخله
وبايعه اهله وجاءته بيعة المهدية وصفاقس وسوسة فخرج السلطان
ابو اسحاق من تونس في جيش عظيم ونزل المحمدية في العشر الاواسط
من شوال السنة المذكورة واخرج من العدد جملة تسعين بغلا فذهب
ذلك كله من المحمدية وفر الناس عنه الى الدعي ثم فر الى الدعي
الشيخ ابو عمران موسى بن ياسين في جماعة عظيمة من الموحدين
فالتقى بهم على مقربة من شاذلة فبايعوه ورجع السلطان ابو
اسحاق الى سبخة تونس حتى اخرج نساءه واولاده من القصبة
وارتحل من تونس وقصد البلاد فلقي شدائد واهوالا من الامطار والثلوج
والجوع والخوف وكان يبذل الاموال للقبائل مصانعة على نفسه
واولاده واهله حتى وصل الى قسنطينة فاغلقها صاحبها ابو محمد
ابن ابي وجيان المرعف في وجهه وطلب منه ما يوكل فاذن له من اعلا
السور الخبز والتمر فاكلوا ورحلوا من يومه الى بجاية فمنعه
ولده ابو فارس عبد العزيز الدخول اليها فاقام بقصر الرفيع
على شاطئ وادي بجاية وسكن بقصر الكوكب وكان فراره من
تونس ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين لشوال من سنة
احدى وثمانين وستمائة وكانت خلافته بتونس من حين خلع
الواثق نفسه الى حين فراره ثلاثة اعوام واثنين وعشرين
يوما وفي يوم الخميس السابع والعشرين من شوال سنة

فرار ابي اسحاق من تونس



احدى وثمانين وستماية بويع الدعي بتونس على انه الفضل بن ابي زكرياء
يحيى الواثق وانما هو احمد بن مرزوق بن ابي عمارة المسيلي اصله من
جهات من بلاد الى ان مولده بمسيلة سنة اثنتين واربعين وستماية
ونشأ ببجاية وكان خامل القدر كثير التطواف وظهرت له مخيلة
عظيمة على الناس كلهم وخطب له بلقب امير المؤمنين على جميع منابر
افريقية ولقد احسن ابن الخطيب الاندلسي حيث يشير الى
قضيته غريبة من لعب الليالي • ما خطرت لعاقل ببال • وكان
الدعي فتاكا سفاكا للدماء كلما يظهر قطع المفسدين وبداية
ويوم دخوله لتونس عتت العرب واخذ منهم ثلاثة وضرب اعناقهم
وصلبهم ثم اخرج جيشا وامر عليه شيخ الموحدين الشيخ ابا محمد عبد
الحق بن تافراجين وامره بقتل من ظفر به من العرب ووقع عند
الناس الزلزال وكانوا يلقون منه امرا عظيما ومات في يوم دخوله من
الناس في زحام بباب المنارة ثلاثة عشر رجلا منهم الفقيه القاضي ابو
علي حسن بن محمد الهواري المالكي اللبسي وقتل ثلاثة بيوم من دخوله
لتونس ثلاثة عشر شوال المذكور فقدم للعلامة صاحب الدولة
ابا القاسم احمد بن يحيى ابن الشيخ فكتبها له الى ان انقرضت
دولته وقدم لوزارته ابا عمران موسى بن ياسين وقبض على صاحب الاشغال
ابي بكر بن الحسين بن خلدون واخذ ماله وقتله خنقا وصرف خطة
الكتابة الى عبد الملك بن مكي وفي الخامس والعشرين من
يوم دخوله اخذ امراء العرب الحلف له وكانوا نحوا من ثمانين

وبعد

مات ثلاثة عشر رجلا من الزحام يوم دخول الدعي

وفي يوم السبت بعده اخذ الى قلنبيين واخرجوا من القصبة الى السجن
عرايا وكانوا نحو من ثلاثماية وخمسين وفيه اخذ القصارى
وكانوا نحوا من ماية وثمانين فارسا وفي يوم الثالث والعشرين
من ذي الحجة اخذ فرقة السلطان ابي اسحاق كلهم وسجنهم
واستاصل اموالهم وهم بقتالهم جمعهم الله سبحانه وتعالى منه
وفي يوم السبت الثاني عشر من صفر سنة اثنين وثمانين
وستماية خرج الدعي من تونس الى بجاية لما احس خروج الامير
ابي فارس طالبا لملك ابيه وفي تاسع عشر صفر المذكور وصل الامير
من المحلة لتونس بقطع النخل وهدم القنطرة التي بباب البحر وبنى
موضعه جامع الخطبة ومواضعه واقيمت فيه الخطبة في الموفي
عشرين من شعبان من السنة المذكورة وكان الامير ابو فارس صاحب
بجاية جيش الجيوش وجمع الجموع وخرج قاصدا للقاء الدعي وخرج
عمه الامير ابو حفص عمر خلفه بتاج على راسه تعظيما له كانه جرت
عادة ملوك هذه الدولة الحفصية باستعماله وانما ذلك من دولة
اللحياني الى هلم جرا وخرج الدعي من تونس في عسكر عظيم والتقى
الجمعان بفحص الابيار قريب من قلعة سنان وذلك يوم الاثنين
الثالث لربيع الاول سنة اثنين وثمانين وستماية فكان
يوما بالله من يوم عظيم خان فيه ابا فارس الانصار واحتوتهم
الادبار فقتل وقطع راسه ونهبت محلته واخذت مضاربه
وخزائنه وسيق راسه الى الدعي ثم سيق اخوه عبد الواحد

حيا فقتله الدعي بجريرة كانت بينه ثم سيق اخواه لابيه عمر وخالد فامر بقتلهما فقتلا صبرا ثم محمد بن اخيه عبد الواحد فامر بقتله فقتل وفي مثلهم ينشد

۞ ارادوا ولاة ولكنهم ۞ على حجة البغي ماتوا جميعا ۞

وانشد ايضا

۞ ونحن اناس لا توسط عندنا ۞ لنا الصدر دون العالمين او القبر ۞

۞ تهون علينا في المعالي نفوسنا ۞ ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر ۞

وكانت ولاية ابي فارس ببجاية واحوازها ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما وسيق راسه الى تونس فطيف به على الرماح في الاسواق وذلك يوم الخميس السادس لشهر ربيع الاول من سنة ثلاث وثمانين المذكورة وعلقت على باب المنارة ولم ينج منهم الا الامير ابو حفص بن الامير ابي زكرياء فانه فر الى قلعة سنان وهو على رجليه ولاذ به في ذهابه الى القلعة ثلاثة من صنائعهم ابو الحسن بن ابي بكر بن سيد الناس والعزوني ابن الجزائري ومحمد بن ابي بكر بن خلدون وربما كانوا يتداولونه على ظهورهم اذا اصابه الكلال الى ان بلغ الى القلعة فتحصن بها واما الامير ابو زكرياء ابن الامير ابي اسحاق فانه كان قائما ببجاية ومعه الشيخ ابو زيد الجزائري ولما بلغ خبر الوقعة الى بجاية اضطرب اهلها لشغبها واجتمع الناس في الجامع الاعظم وفيهم القاضي ابو محمد عبد المنعم بن عتيق الجزائري ومعه ابنه فتكلم بكلام اغضب به العامة

فوثبوا

هروب الامير من الدعي وقتله

فوثبوا على الولد فقتلوه في المحراب وحملوا القاضي من مجلس
حكمه الى السجن ثم الى البحر وصيروه الى بلاد الجزائر وخرج الامير
ابو اسحاق على نفسه فخرج هاربا من الحضرة يريد تلمسان
ومعه ابنه الامير ابو زكرياء وعامة اهل بجاية يتبعونه فخرج اهل
بجاية في طلبه مع الشيخ ابي عبد الله محمد بن   بلاء وكان رجلا بغشي
غير ان وقد سقط عن فرسه واندقت فخذه ونجا ابنه الامير
ابو زكرياء الى تلمسان وكان له بها اخت في عصمة والي تلمسان
عثمان بن يغمراسن بن زيان فاكرمه ووهب به واخذ الامير
ابو اسحاق ورد الى بجاية في خلقها راكبا على بغلة عليها برذعة
والقوه في دار بحومة سادبلة الموليين بحارفة الى ان ارسل
الدعي فقتله محمد بن عيسى بن داود الهنتاتي فقتله يوم
الخميس ثالث عشر ربيع الاول عام اثنين وثمانين ثم رفع راسه
الى تونس وطيف به على عصا في الاسواق والسفهاء يضحكون والنساء
يولولون وفي ذلك عبرة للمعتبرين وذلك سادس عشر من ربيع
الاول من السنة المذكورة وقيل في ذلك

• فقل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا •

وفي سنة ثنتين وثمانين توفي القاضي   زيد بن زغيم
وفي يوم الثلاثاء الخامس من محرم من سنة ثلاث وثمانين
وستمائة قبض الدعي على شيخ دولته ابي عمران بن ياسين ابن المشيخ
لكونه سمع انه كتب للامير ابي حفص عمه وانه يريد الهروب واخذ معه

الشيخ ابا الحسن بن يا سين ابن الشيخ ابن وانودين والحسين بن عبد
الرحمن الذي ذا ثلاثة سلط على جميعهم العذاب وضرب ابن يا سين بالسياط
حتى مات ثم ضربت عنقه عشية الخميس ثالث عشر من السنة المذكورة
وقتل ابن وانودين في يوم قتله خرج مسافرا الى بجاية فقال الامير
ابي حفص لانه لما ظهر امر العرب وعظم سلطانه في البلاد واجتمع
عليه خلق كثير لخوف الدعي كان اساء في العرب وقتل منهم فسموا
بالامير ابي حفص في قلعة سنان فحلوا اليه واتوه ببيعتهم في ربيع
من السنة المذكورة وجمعوا له بشيء من الالات والاخبية وقام
بامره ابو الليل بن احمد شيخهم وبلغ الخبر للدعي فخرج من
تونس يريد القتال فاوجب له اهل عسكره ومالت نفوسهم الى
الامير ابي حفص فلما تبين ذلك للدعي رجع الى تونس مهزوما
وذلك في يوم الخميس خامس وعشرين من ربيع الاول من سنة ثلاث
وثمانين ولما دخل الامير ابو حفص البلاد التي بالغرب منها من تونس
بسبخة السيجوم فخرج اليه الموحدون والجند وقاتلوه ابلاء كثيرا
ولم يظفر واحد منه بشيء وقرب العرب البلاد الى ان خرج منه
الدعي يوم الاحد الثالث والعشرين من سنة ثلاث وثمانين
وستمائة فاقام يومه بمقربة السبخة فلما علم انه هالك في نفسه في امر الدعي وخلعه
رغبة في الحياة واختفى بدار ابي بكر من الصلحاء من تونس فمنعه
رجل براز اندلسي يقال له ابو القاسم الغرموني وذلك في ليلة
الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين

وستمائة

وستمائة وكانت دولة الدعي بتونس سنة وخمسة أشهر وسبعة
وعشرين يوما وأقام الدعي بتلك الدار سبعة أيام الى ان دلت
عليه امرأة فأُخذ وأخرج من تلك الدار بعد الظهر وهدمت
تلك الدار بجيفها وحمل الى الأمير أبي حفص فقرره بحضرة القضاة
والشهود فأقر انه احمد ابن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي وشهد
عليه الشهود بذلك وقاضي الجماعة حينئذ ابو العباس ابن الغماز
وأمر الأمير ابو حفص بضربه فضرب ما يقرب من سوط ثم ضرب

قتل الدعي وانقراض دولته

عنقه وأخرج جسمه دون رأس وطيف به على حمار أشهب
اللون وجر الى السبخة خارج باب البحر فرمي بها وطيف برأسه
على عصى وذلك في يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى من
سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكان الذي تولى سجنه بيده
الشيخ ابو محمد عبد الله بن يغمور بسبب كان أعطاه له الدعي

تولية الأمير أبي حفص عمر لتونس

وتولى تونس الأمير ابو حفص عمر بن المولى السلطان الأمير أبي
زكرياء ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد ابن أبي حفص أمه أم ولد اسمها
اسمها ضبية عربية ولد بتونس بعد صلاة الجمعة الموفى ثلاثين
من ذي القعدة سنة ثنتين وأربعين وستمائة وبويع له فيها
يوم الأربعاء الخامس والعشرين لربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين
وستمائة ولقب بالمستنصر وفي سابع وعشرين من جمادى
الأخيرة من السنة المذكورة توفي بالمهدية القاضي ابن الخبار
المتقدم ذكره ولي قضاء تونس مرتين وكان الأمير المولى

ابو زكرياء ابن السلطان ابي اسحاق وفي في حجر ابيه بمدينة
تونس وكان سكناه اذ ذاك بدار الغوري في فندق يسكنه
اهل الشر ما فبلغه ذلك فامر ان يبنى مدرسة للعلم فبنى

مدرسة فندق الزبيب

مدرسة المعرض وحبس عليها رباعا كثيرة اشتراها بماله مع كتب
نفيسة في كل فن من فنون العلم ولما كمل بناؤها اجلس فيها
المدرس الشيخ ابو العباس احمد الغبريني صاحب كتاب المشرق
في علماء المشرق والمغرب ووجه للمدرس قراطيس من ذهب وفضة
وقال له فرقها على كل من تجده في المدرسة فسمع الناس بذلك
فجاءوا من كل مدرسة حتى امتلات ولم يجد احد اين يجلس
وكان يجيء فيطلبه للوعظ يوم الاثنين ويوم الجمعة فيطلق العنبر (?)
والعود ما دام المجلس واجرى على المدرس ووظف حصة اخرى عشرة
دنانير في الشهر وجعل بين دار سكناه وبين المدرسة طاقة
يسمع منها ما يقرا في المدرسة واستمر مقامه بتونس حتى خرج
صحبة ابيه الى بجاية حتى اتى الدعي كما تقدم وفي سادس عشر

وفاة ابن ابي الدنيا

ربيع الاول من سنة اربع وثمانين وستمائة توفي القاضي ابو
محمد عبد الحميد بن ابي الدنيا ودفن بالجلاز وتلمح العامة ان عنقه (?)
راسه سارية طويلة فيقولون قال صاحب هذا القبر اجعلوا حجري (?)
بقدر علمي لي يكون كبير قدره في العلم وفي السنة المذكورة
توفي ابو الحسن حازم القرطاجني شاعر الحضرة وفي سادس وعشرين
لذي الحجة سنة ست وثمانين المذكورة توفي الشيخ الصالح الورع

ابو علي

ابو علي حسن ابن نصر يوسف ودفن بقرب جبانة السادة الاخيار
المشياخ بجوار سيدي ابي علي الصالح سيدي بن جراح وقد عرف المدرسة المذكورة
في القديم بمدرسة ابن عبد الله واشتهرت بعده بسيدي بن جراح المذكور
لملازمته للاقراء بها وبالجبانة المذكورة من الشيوخ سيدي عبد
العزيز بن ابي بكر القرشي المهدوي وابو عبد الله واسمه عبد الله
ابن علي الصواف الشاذلي وكان اسمه مخلوفا وسماه سيدي عبد العزيز
المهدوي هو الذي سماه بالباجي فالناس يعرفونه بذلك الى اليوم
وابو عبد الله محمد المرجاني وابو علي عمر شقيقه ايضا ابنا ابي بكر
التونسيين وابو زيد عبد الرحمن التميمي عرف بابن
الوادي وابو عثمان سعيد الخادم مدفون عند قبر الشيخ سيدي
عبد العزيز وابو وكيل ميمون الكماد وابو عبد الله بن عفيف الباجي
امام الشيخ عبد العزيز والشقيقان ابو فارس عبد العزيز وابو
عبد الله محمد ولدا ابي الفتوح الصقلي وابو اسحاق ابراهيم الصياد
والشيخ سيدي بن جراح العربي المذكور وسيدي ابو يحيى حسين وابو
عبد الله بن سليمان القرشي الجيهري واخوه هذا سيدي حسين
وتلامذتهم توفي يوم الاثنين السابع عشر لشهر رمضان
عام احدى وتسعين وستمائة توفي بتونس الشيخ الفاضل ابو القاسم
ابن زيتون ودفن بجبل المرسى توفي خامس عشر من
ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وستمائة توفي الفقيه المعبر
النحوي بن احمد الغرناطي صاحب المشرق توفي يوم الخميس

ابو قلة عبد الله واسمه مخلوف وسماه بالباجي

عاشر محرم سنة ثلاثة وتسعين وستمائة توفي الفقيه احمد بن
محمد الغماز الانصاري احد القضاة الفضلاء المشهورين من بلاده وكانت
ولادته ببلنسية يوم عاشوراء من سنة تسع وستمائة وهي
سنة العقاب وتوفي يوم عاشوراء فمن العجب موافقة يوم
وفاته ليوم ولادته ودفن بمقبرة الشيخ الصالح سيدي عبد
الحمد المنلطفي بتونس وكان فقيها مفتيا عارفا بالوثائق
اخذ عن جماعة من اهل الاندلس ثم ارتحل الى بجاية فسكن بها
وتخطط بها بالعدالة ثم توجه الى تونس فتصرف في قضاء كثير
من بلادها الى ان قدم لقضاء تونس في ثالث عشرين من شهر
رمضان سنة ستين وستمائة ثم عزل ثم ولي وتكررت ولايته
للقضاء بتونس الى ان ولي الولاية الاخيرة في تاسع عشر
رمضان سنة احدى وتسعين وستمائة فمات وهو عليها وفي
شهر ذي القعدة من سنة ثلاث وتسعين توفي الشيخ ابو زيد
ابن عيسى الجزازي شيخ الدولة ومسنها ودفن في ادس وفي
يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة
توفي صاحب تونس السلطان ابو حفص عمر بمرض اصابه وكانت
خلافته احد عشر عاما وثمانية اشهر غير يومين وكان عهد
لولده عبد الله فتحدث الموحدون في صغر سنه وانه لم يبلغ
الحلم فبعث السلطان للشيخ الصالح ابي محمد المرجاني وتحدث
معه في ذلك وكان الواثق ابن المستنصر لما قتل هو وبنوه بحبسهم

كان

كما تقدم فبينت احدى جواريه حاملا منه الى زاوية الشيخ الولي
الصالح ابي محمد المرجاني فوضعت الولد في بيته فسماه محمدا وعق عنه
واطعم الفقراء يومئذ عصيدة الحنطة فلقب بابي عصيدة ثم طار بعد
اختفى الى قصورهم ونشا في ظل الخلفاء قومه حتى شب وبقيت له
مع الشيخ المرجاني ذمة فلما اوصى السلطان في شان العهد
ونص عليه بكتب الموحدين لولده فاشار عليه الشيخ بصرف العهد
الى محمد بن الواثق فقبل اشارته ووقع الاتفاق على ذلك فاخرج
الى الشيخ ابي محمد المرجاني وبارك عليه ودعى له فعقد البيعة الخاصة
في يوم الاربعاء الثاني والعشرين لذي الحجة المذكور ثم لما توفي
السلطان ابو حفص في التاريخ بويع المولى الامير ابو عبد الله
محمد ابن المولى السلطان محمد الواثق ابن المولى السلطان المستنصر — تولية ابي عبد الله محمد ابن الواثق
ابن المولى السلطان ابي زكرياء بن الشيخ ابي محمد عبد الواحد ابن الشيخ
ابي حفص عمر تلقب بالمستنصر بالله سبحانه وتعالى وابتدى امره
بقتل عبد الله ابن السلطان ابي حفص للاجل توسمه وفي شهر
رجب من سنة ثمان وسبعين وستمائة نهض السلطان ابو عصيدة
من حضرة تونس بجملته وسار وتجاوز تخوم عمله الى الاعمال قسنطينة
وجلت فعاله الى عمايل والقبايل وانتهى الى ميلة ومنها كان تقلبه
الى حضرته في رمضان وفي شهر جمادى الاولى لسنة تسع
وتسعين توفي الشيخ الصالح ابو محمد المرجاني ودفن بجبل الجلاز وكان — وفاة الشيخ المرجاني
معه يقال القاضي الجماعة بتونس الفقيه ابي يحيى بن ابي بكر الغوري

المعافري وكان القاضي مريضا فسكنت فى بلاده موت صديقه فاتى الفقيه
ابو اسحاق بن عبد الرفيع لعيادة القاضي فاوصاه ان لا يخبره بشي
فنسي واخبره فازداد القاضي مرضا الى مرضه وتوفي يوم الاحد رابع
عشر جمادى الاولى سنة تسع وتسعين فقدم بعده لقضاء الجماعة بتونس
الفقيه العالم ابو اسحاق ابراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرفيع الربعي
وهو اول ولايته لهذه الخطة فحكم عاما واحد عشر شهرا ثم عزل وتولى
بعده الفقيه الوزير عبد الرحمن ابن القطان البلوي من اهل سوسة
في ثامن ربيع الآخر من عام احدى وسبعمائة ووجه الى سوسة
وابطأ عنه وضج الناس من تأخير خصوماتهم فلام ابو اسحاق
ابن عبد الرفيع بتفقد الاحكام الى ان يقدم القاضي فتنوازع حسرته
من منبعه لانه لا يعلم بوصوله حتى يكون بمحله يقال له قبيسة
للمحكم فان القاضي قد وصل وجعلوا في صحة الطريق فقدمها ابن
عبد الرفيع واوصى من يثق به ان يخبره قبل دخول القاضي
بوصوله ليكون هو الممسك عن الحكومة ويصرف العونة عن
بابه بنفسه فاتفق ان كان يوم السبت وجرت عادة تونس
وقضاتها بوصولهم يوم السبت لمجلس الخليفة للسلام عليه ويجلس
كل صنف مع صنفه في بيت فاذا اعجلهم الى ان يخرج الخليفة
فيتقدم الفقهاء والقضاة بينهم اذا اقبل كالشيخ ابن عبد الرفيع
يعلمه قبل ان يصل بي صدى بي صدة حساده بقدوم القاضي فلما
رآهم قام من محل جلوس القاضي متنقلا لبيت اهل الشورى
معهم

تولية ابن القطان البلوي لقضاء الجماعة بتونس